من المسرح العالمي

٢٤٤

بيت آل روزمر

تأليف: هنريك أبسن
ترجمة: د. احمد النادي
مراجعة: د. طه محمود طه
تقديم: د. عبدالله عبدالحافظ

أول يناير ١٩٩٠

تصدر عن
وزارة
الإعلام
الكويت



سلسلة يشرف عليها

حمد يوسف الرّومي
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

د. محمّد مبارك بلال
رئيس قسم النقد والأدب المسرحي
المعهد العالي للفنون المسرحية

المراسلات باسم:
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة
وزارة الاعلام
ص.ب ١٩٣

٢٤٤



من المسرح العالمي

بيت آل روزمر

تأليف: هنريك أبسن
ترجمة: د. احمد النادي
مراجعة: د. طه محمود طه
تقديم: د. عبدالله عبدالحافظ

تصدر عن وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة

بقلم : د. عبدالله عبدالحافظ

تنتمي مسرحية بيت آل روزمر (١٨٨٦) الى المرحلة الثالثة من تطور ابسن الفني التي بدأت **بأعمدة المجتمع** ثم تلتها مسرحيات احدثت ضجة مسرحية عالمية مثل **بيت الدمية** (١٨٧٩) **والاشباح** (١٨٨١) **والبطة البرية** (١٨٨٤).

وفيها عالج قضايا اجتماعية ونفسية وندد بالمعاملة اللانسانية للزوجة ، وبالتمسك الجامد بالتقاليد البالية . والتعلق بالاوهام . والرياء الاجتماعي . الا ان ابسن في اواخر هذه المرحلة اخذ يستخدم الرمز لتعميق الدلالات الواقعية فرمز البطة يرتبط باهم الشخوص في البطة البرية فهدفج وجدها اكدال ، ووالدها هيلمر يعيشون في عالم الاوهام . وكانت المأساة عندما اصر دكتور رلنج على دفعهم الى مواجهة الحقيقة المؤلمة . وسواء باستخدام الرمز ، او التصوير الواقعي للشخوص ، والجو العام او البناء الدرامي للمسرحية ، فان **بيت آل روزمر**تعد نموذجا طيبا لهذه الواقعية التي رفعت هنريك ابسن الى قمة المسرح الاوروبي . وكان تأثيره واضحا على المسرح الاوروبي شكلا ومضمونا .

واذا مانظرنا الى**بيت آل روزمر**نجدها مأساة ضمير حساس تصدى لصراعات سياسية شاهدها ابسن نفسه خلال صيف ١٨٨٥ ، عند زيارته الثانية لوطنه بعد مغادرته اياه عام ١٨٦٤ . ولقد تركت هذه الصراعات الرجعية والتحرريه مرارة في نفسه دعته للتأكيد على نبل المسلك اكثر من نبل المنبت ، مركزاً على « نبل الشخصية ونبل العزيمة والفكر » .

وهذه النزعه وراء افكار واحلام القس السابق يوهان روزمر بطل هذه المسرحية الذى نشأ في بيئة بروتستنتيه متزمتة تتمسك بتقاليد الاجداد ونظراتهم القاتمة للحياة . فالفرح والضحك لم يكن يعرف سبيلا لهم ، لذا طغت الكآبه على الريف المحيط

بالقصر لدرجة انهم ينظرون الى الدنيا على أنها مجرد واد من الدموع . وتظهر لهم من آن لآخر اشباح خيول بيض توحي بتعلق الموتى بالاحياء ، وتذكرهم بقيم الماضي وتقاليده .

وكان روزمر اول من ثار على هذه الكآبة والتزمت والرجعية وحاول جاهدا التحرر من كل الآراء والقيم التي ورثها عن اجداده ، وعزم على مزج مهنته بالفرح ، بالضوء والشمس المشرقه والسعادة البراقة . فيقول : «كل ما حولي في الحياة يفيض بشئ جديد . لابد ان اكون سيعدا في هذه الدنيا . ان هذه اهم سمة من سمات العصر الجديد .» «لكن صهره المعلم كرول ، أحد اعمدة المجتمع الرجعي يقاطعه بابداء ملاحظة تمهد ذهن القارئ او المشاهد لمأساة روزمر وربيكا المقبلة» «ايها الرجل المسكين ، انت وضميرك المثقل بالاثم . اتظن انك ستجد السعادة عن طريق هذه الطرق الملتويه . هذا محال» . ان كرول يشير بهذا الغمز واللمز الى انتحار زوجة روزمر بيتا Beata . وان كان سر انتحارها لا يزال موضع حدس وتخمين الا انه يمثل عبئا ثقيلا على نفس روزمر الذي كان يشعر بانه لايستطيع المضي قدما وجثة زوجته المتوفاة فوق ظهره . من هذا تبدو المسرحية في معظم جوانبها صراع بين روزمر والجثة التي على ظهره . وعلى الرغم من آرائه الجديدة ، ورغم تحرره فكريا فان الجانب اللاعقلاني في نفسه ، أي الضمير الذي لايشعر بالطمأنينه ، يبدو أقوى في النهاية .

ولايمكن فصل مصير روزمر بالتأثير الذي احدثته ربيكا التي قدمت من اقصى الشمال ، من Finmark وهي منطقة موحشة ذات ليل قطبي وشمس تظهر في منتصف الليل ، وهي منطقة زاخرة بالجنيات والساحرات . أقبلت ربيكا Rebecca كقوة عارمة لاتدفعها نوازع الضمير ، ولم تألف الاخلاقيات التقليدية ، لذلك فمسائل الخير والشر لاتشغل بالها . قدمت الى بيت آل روزمر ، وتمشيا مع طبيعتها المتحررة وضعت خطة للتخلص من زوجته بيتا بأي طريق ، سواء اكان خيرا او شرا فأخذت تثير شكوكها وهو اجسها حتى دفعتها للانتحار بالقاء نفسها في الترعة المحيطة بالمنزل .

بعد وفاة بيتا زالت كل العقبات من طريقها للارتباط بروزمر ، وأصبح الطريق ممهدا لتحقيق الهدف المنشود وخاصة بعد أن حررت القس المحافظ روزمر من معتقداته الموروثه . وأصبح التكامل والانسجام شيئا مواتيا لحياة سعيدة بينهما . لكن شيئا غريبا حدث اذ اكتشفت ربيكا انها أبعد ما تكون عن هدفها واحلامها السابقة . لم تكن هناك اسباب خارجة ، بل هو

تحول داخلي جعلها ترفض عرض روزمر للزواج منها ، حتى بعد أن اعترفت بذنبها تجاه انتحار زوجته الاولى بيتا . لقد استبدت الحيره بروزمر فقالت ربيكا :

ربيكا : اسمع ، ياجون . دعنا نناقش هذا الامر—لآخر مرة .

روزمر : اهناك اعترافات جديدة ؟

ربيكا : هناك اهم اعتراف . انه امر لم يخطر على بالك — امر يوضح كل شيئ .

روزمر : (يهز رأسه) لا أفهم ما تعنين على الاطلاق .

ربيكا : حقا ؛ لقد دبرت خطتي لاجد مكانا بينكم ، ولكن عندما بدأت العاطفة الجياشة الجامحة — أوه ، جون ؟

روزمر : عاطفة ؟ انت — لمن ؟

ربيكا : عاطفة نحوك . لا اظن انه حب ، ولكن لم يكن كذلك . كانت عاطفة جارفة عنيفة . .

روزمر : ومن اجل هذا بدأت العمل وحطمت بيتا المسكينة .

ربيكا : لقد كانت المسألة بالنسبة لي معركة حياة او موت !

روزمر : ولكنك ، ياربيكا ، لا زلت لغزا عويص الحل بالنسبة لي ! انت الان ، بعد أن تحققت كل خطتك ، ترفضين الزواج مني ! وتصرين على الرحيل .. لماذا؟

ربيكا : لان الحياة هنا—بين آل روزمر—قد سمت بمشاعري . شاركتك الحياة وتشابكت آمالي بآمالك وجمعنا انسجام روحي—عندئذ بدأ التحول في نفسي—رويدا رويدا حتى نفذ الى الاعماق .

روزمر : وبعد ذلك ؟

ربيكا : بعد ذلك تلاشت العاطفة الحسية البشعة واستولى على نفسي سكون وطمأنينة ، سكون كسكون الجبال المشرقة — وتحولت مشاعري .

بعدئذ عبر روزمر عن احباطه ويأسه ، فمعركة التحرر تبين فشله بعد أن تغلبت عناصر الرجعية عليه مستخدمة كل السبل من اقناع وتهديد وابتزاز . وها هي ربيكا تعترف بدورها في انتحار بيتا ، وفوق ذلك ترفض الزواج منه وتصر على الرحيل عائدة

الى بلدتها . لقد فقد الثقه بالنفس ، وساورته الشكوك فى حب ربيكا له ، معتقدا انها اتخذته ألعوبه لتحقيق اهدافها . ورغم هذا اليأس والشك المرير يحاول روزمر ان يثنيها عن الرحيل فيقول لها :

روزمر : ان ماضيك قد ولى ، ياربيكا . لاسيطرة له عليك بعد الآن .. لم يعد جزء منك – كما أنت الآن .

ربيكا : أوه ، أعلم ان هذه مجرد عبارات ، ياعزيزي . والبراءة؟ اين لى أن احصل عليها؟ نعم ، البراءة . تلك هى منبع السعادة وراحة البال .

وتزيد وطأة الصدمة على روزمر لاعترافات ربيكا ورفضها الزواج منه بعد ان تحولت الى انسانة نبيلة يثقل كاهلها الشعور بالذنب ، ولفشله فى معركة التحرر. لقد اقنعته قوى الرجعية بالعدول عن قضية التحرر، ويقبل برندل آخر الامر يطلب منه فى سخريه ان يستعير منه بعض المثل العليا التى القاها وراء ظهره لقد أثر هذا فى نفس ربيكا التى حاولت اقناعه بأنها مثل حى امامه للشخصية التى تحولت الى طريق النبل الذى كان يهدف اليه . وعبثا حاولت اقناعة بانه لم يفشل ولكى تعيد الثقة الى نفسه قالت فى حيرة :

ربيكا : قل لى بربك-- قل لى عن أى طريقه تعيد الثقة الى قلبك .

روزمر : (وهو يغالب نفسه) حسن-- انت تقولين ان حبا عظيما قد سيطر على قلبك . هل هذا صحيح؟ امستعدة لاثبات هذا؟

ربيكا : مستعدة كل الاستعداد . الآن قبل الغد . هنا .

روزمر : (يكاد يتنفس بصعوبة) اذن ، دعينى ، ياربيكا ارى ، اذا كنت من أجل حبك لى . هذه الليلة ! (يتوقف عن الكلام) أوه ، كلا !

ربيكا : نعم ، ياجون ، قل وسترى .

روزمر : ألديك الشجاعة . ألديك الرغبة الصادقة-- من أجل حبك لى . الآن هذه الليلة-- أن تفعلين ما فعلت بيتا؟

ربيكا : (تنهض فى هدوء وتتكلم فى صوت لايكاد يكون مسموعا)

جون - لنفرض ان لدي الشجاعة والرغبة الصادقة؟

روزمر : عند ذلك ، أؤمن بحبك ، أؤمن برسالتى وأمضى فى طريق التحرر والنبل .

ربيكا : (فى ثبات وتصميم) ستستعيد إيمانك ، ياجون .

روزمر : (يضع رأسه بين يديه) ان هذه فكرة رهيبة ! انه جنون؟ لا ، ياربيكا سأؤمن بكلامك دون حاجة لهذا .

ربيكا : لم يعد هناك مجال للكلام . لابد أن اكفر عن خطيئتى فى نفس المكان الذى وقعت فيه .

روزمر : أأنت مصرة على موقعك؟

ربيكا : نعــم .

روزمر : (فى عزم) وأنا كذلك اشعر اننا يجب ان نكفر عن خطيئتنا – الآن ولاحكم علينا سوى الضمير .

ربيكا : ان رحيلى سينجيك ، ياجون .

روزمر : كلا ، ياعزيزتى لن يبقى شئ يستحق النجاة – اذا رحلت فانى راحل معك .

ربيكا : حتى القنطرة فقط .

روزمر : كلا ، ياربيكا (بعد برهة) والآن اضع يدى على رأسك واتخذك زوجة شرعية لى .

ربيكا : (تمسك يديه وتضع رأسها على صدره) شكرا ، ياجون ، الآن اشعر بالسعادة .

روزمر : الزوج والزوجة لاينفصلان .

ربيكا : لاتتعدى القنطرة ، ياجون .

روزمر : بل معك الى النهاية . الزوج والزوجة .

ربيكا : لكن قل لى اولا-- هل انت راحل معى ، أم أنا راحلة معك ؟

روزمر : هذا لغز عويص الحل . لقد أصبحنا شخصا واحداً ، ياربيكا . أنت معى وأنا معك .

ريبكا : نعم ، أصبحنا شخصا واحداً. تعال. (يذهبان تجاه الترعة بعد فتح الباب. تدخل مسز هلسيث منادية :

مسز هلسيث : سيدتى ، العربة بالباب ! (تنظر حواليها) ماالذى جرى؟ اين ذهبت؟ (تجرى الى النافذه) وليست فى الحديقة كذلك. (تنظر فى فزع) ان الحصان الأبيض هناك— يالهى ! انهما يقفان على حافة القنطرة. ليغفر الله لهما ! انهما يتشابكان— اوه ، لقد سقطا فى الترعة ! النجدة ! (ترتعد فرائصها ثم تتماسك بعض الشئ) لافائدة ! لافائدة ! لقد جذبتهم المرحومة بيتا ! لقد تعلقت بها ! (صوت مياه الترعة يصرخ بشدة) .

اذا طرحنا جانبا الموضوع وتشعباته الفكرية والعاطفية نرى فى **بيت آل روزمر** بناء دراميا متوازنا. وكما تقول موريل براد بروك فى كتابها **ابسن النرويجى** والذى ترجمه كامل يوسف : « اما **آل روزمر** فتعد أكمل مسرحيات ابسن من حيث التوازن . فابسن لم ينتج شيئا من حيث البناء الهندسي يضارع ما فى هذه المسرحية من انسجام ، ولهذا فهى اقرب مسرحياته الى سوفوكليس Sophocles . . . ان البناء العضوى رائع . . ذلك ان كل ما حققه ابسن من حيث التكنيك منذ ان كتب **بيت الدمية** يجتمع فى هذه المسرحية : من استخدام للتضمين ، بما فى ذلك ما أطلق عليه فيما بعد الطريقة الاسترجاعية والناظر الايحائيه ، وصياغة سلسلة من الحوادث الصغيرة لتدعيم الازمات الكبيرة [1]

فهناك توازن في البناء المسرحى فالجزء الاول يركز على روزمر ، بينما يركز الجزء الثانى على ريبكا . فالفصل الاول يعالج حاضر روزمر والثانى ماضية ، بينما يعالج الفصل الثالث ماضى ريبكا قبل أن تقدم للعمل مديرة لمنزل روزمر ، والفصل الرابع والأخير يركز الاضواء على حاضر بيتا وتفاعله مع حاضر روزمر ، فى النهاية اتحد الاثنان واندمجا كشخص واحد — كزوج وزوجة .

فالواقعية فى تصوير الشخوص واضحة تماما فروزمر قيس مرتد ، فى الثالثة والأربعين من عمره ، رقيق الحاشية ، عريق المنبت ، نبيل الفكر والمقصد ، حساس

(١) موديل برادوك : ابسن النرويجي ترجمة كامل يوسف . مطبعة مصر ١٩٨١ ص ٢١٠ .

جدا ، انطباعي سريع التأثر بمن حوله . أما ريبكا فهى فتاة فاتنه تشرف على الثلاثين من عمرها . تبدو اول الامر انانية ، صلبة العود ، قوية الارادة ، لكن حياتها مع روزمر سمت بمشاعرها ورفعت بحبها الى مستوى التضحية بحياتها حتى تعيد الثق له . أما المعلم كرول فهو صهر روزمر ، وهو رجل محافظ متمسك بالتقاليد لا يتورع فى استخدام أى سلاح للدفاع عن آرائه . يحب روزمر ولكنه يفزع عند تنكره لمعتقدات اجداده . اما برندل فهو معلم روزمر القديم . رجل خيالى يتمسك بالمثل العليا ويحيا حياة بوهيمية ويدرك فى النهاية ضرورة النظره الواقعية للحياة . أما هلست فهى مديرة شئون بيت روزمر ، طيبة ، بسيطة . تشعر انه من واجب روزمر ان يتزوج ريبكا .

فالايحاءات والاشارات الخفية تزخر بها هذه المأساة فمن البداية ، بعد انتحار بيتا تنظر ريبكا فى قلق هى ومسز هلست وتشيران الى روزمر وهو قادم :

مسز هلسيث : تصورى ياسيدتى ، انه قادم من طريق الترعة ثانية ؟!

ريبكا : لقد قدم منه البارحة ايضا .

مسز هلسيث : اوه ، ان المرور من هذا الطريق يذكره بما حدث .

ريبكا : ان آل روزمر يتعلقون بموتاهم لمدة طويلة !

ان هذه الاشارات تلق الضوء على ماحدث من القاء بيتا نفسها فى الترعة وانه عليه ان يتجنب المرور من هنا ليتحاشى مايذكره بما حدث لزوجته المسكينة .

والمسرحية صراع بين الماضي وتقاليده الجامدة ، والحاضر وشمسه المشرقة ولذا استخدم طريقة استرجاع الماضي ليلقى الضوء على ماحدث فالقارئ لايفهم الدوافع لماحدث والاحداث الماضية ذاتها الا بالتدريج . وفى هذا التصارع يحدث تحول فى الشخوص ، كما حدث لروزمر وبيتا وبرندل فما الحاضر الا نتاج هذاالتصارع بين الماضى والحاضر وليدعم الماضى وتقاليده استخدم ابسن رمز الخيول البيض التى تظهر للدلالة على ان الماضي يتعلق بأهدابنا ، فظهورها يذكر الاحياء

بالماضي وقيمه . فها هي مسز هلسيث تقول لربيكا التي اتت من اقاصي شمال النرويج ولا علم لها بما يجري في بيت آل روزمر

مسز هلسيث : بل ان الموتى هم الذين يتعلقون بأهداب الاحياء من آل روزمر.

ربيكا : الموتى ؟ لماذا تعتقدين ذلك ؟

مسز هلسيث : الخيول البيض ! اذا لم يتعلق الموتى بالاحياء هنا لماذا اذن ظهرت اشباح الخيول حول هذا القصر .

ربيكا : وما هي حكاية الخيول البيض هذه ؟

مسز هلسيث : يحسن الا نخوض في الحديث عنها . ثم انك لاتعتقدين في مثل هذه الاشياء .

والكشف عن الماضي رويدا رويدا هو صلب الطريقة الاسترجاعية ، وزادها ابسن عمقا باستخدام رمز الخيول البيض .

أما الجو العام الذي وقعت فيه الاحداث فواضح المعالم فالمنزل الريفي العتيق في «مولده» يمكن التعرف عليه باعتباره المنظر الذي تدور فيه المسرحية .. وربيكا تأتي من بلاد الجنيات والساحرات والاساطير ، من فينمارك Finmark التي تقع في أقصى شمال النرويج . وهذه الايحاءات المكانية طبيعية جدا اذ اثارتها زيارة ابسن الاخيرة لوطنه عام ١٨٨٥ ، وهي الزيارة التي انتجت ثلاث مسرحيات نرويجية صميمة ، ألا وهي **آل روزمر وحورية البحر وهدا جابلر** . والحياة في بيت آل روزمر منقطعة عن الحياة عن اى مكان آخر . وفي مثل هذه الحياة تقوى سيطرة الاموات . وقوة الذين ماتوا من آل روزمر والاحساس بحضورهم وحضور الزوجه المتوفاة بيتا ، تنبثق من ذلك التراث النرويجي المليء بالاساطير والأشباح . كما أن زيارة ابسن وضعته في موقف يدرك فيه الصراعات السياسية التي كانت تسود النرويج وقتذاك .

فاذا نظرنا الى نهاية المسرحية فانها لاتثير التشاؤم كما بدا في مسرحية **الاشباح** حيث تقضي اشباح الماضي على أوسفولد فيقضي عليه المرض وبلا ذنب اقترفه . وفي هذه المسرحية نهاية مأساوية اذ ان الكارثه تعد انتصارا على النفس المثقلة بالذنب فالنظرة العادية للنهاية تبدو وكأنها جنون صرف ، لكنها تثير فينا ينابيع من المشاعر تثبت نبل الانسان حتى في لحظات الهزيمة واليأس . لقد اندمج الحبيبان وألقيا بتفسيهما في الترعة للتكفير عن الخطيئة التي أثقلت كاهلها -- للتخلص من الجثة التي على ظهريهما ، فلا حياة لها بعد أن فقدا البراءة التي بدونها تتحول الحياة الى عبث لامعنى له .

د . عبد الله عبد الحافظ متولي

★ ★ ★

بَيت آل روزمر

تأليف: هنريك أبسن

ترجمة: د. احمد النادي

مراجعة: د. طه محمود طه

العنوان الأصلي للمسرحية :

HENRIK IBSEN

Rosmersholm

Translated from the Norwegian and introduced by

Michael Meyer

The Master Playwrights
EYRE METHUEN
London

شخصيات المسرحيــة

جون روزمر	: صاحب بيت آل روزمــر وقس الحي السابق	John Rosmer
ربيكا وست	: تعيش فى بيت آل روزمــر	Rebecca West
دكتور كرول	: ناظر مدرسة وأخـو زوجـة روزمـر	Dr. Kroll
أولريك برنديـل	:	Ulrik Brendel
بيتر مورتنزجارد	:	Peter Mortensgaard
السيدة هلسيث	: مدبـرة منـزل آل روزمــر	Mrs. Helseth

* * *

الفصل الاول

حجرة المعيشة فى بيت آل روزمر وهى فسيحة قديمة مريحة . فى مقدمة المسرح الى الحائط الأيمن يوجد موقد مغطى بالقرميد ومزين بأغصان البتولا الحديثة والأزهار البرية . وفى أعلى المسرح يوجد باب . وفى الحائط الخلفى أبواب مروحية تؤدى الى الصالة . هناك نافذة فى الحائط الى اليسار . وفى أسفل المسرح نجد قاعدة عليها أزهار ونباتات . وبجانب الموقد مائدة وأريكة وكراسى مريحة . وعلى الحوائط تتدلى اللوحات بعضها قديم وبعضها حديث نسبيا - لقسس وضباط ورجال البلاط فى أزيائهم الرسمية . النافذة مفتوحة وكذلك الباب المؤدى للصالة والباب الأمامى من ورائه . وفى الخارج يرى طريق قديم تحفه من الجانبين أشجار عتيقة ويؤدى هذا الطريق الى المزرعة . أمسية صيف . وقد غربت الشمس .

تجلس ربيكا وست فى مقعد بجانب النافذة تنسج شالا صوفيا أبيض على وشك أن تنتهى منه . ومن وقت لاخر تلقى نظرة للخارج مستفسرة من وراء الأزهار.

السيدة هلسيث : يحسن بى أن أعد المائدة حالا . أليس كذلك ياآنسة .

ربيكا : نعم . افعلى . أنا متأكدة أن القس سيعود حالا .

السيدة هلسيث : أليس هنا تيار ياآنسة .

ربيكا : قليلا . اغلقيه من فضلك .

(تتقدم السيدة هلسيث وتغلق الباب المؤدى للصالة . ثم تتجه الى النافذة)

السيدة هلسيث : (على وشك أن تغلقها وتنظر للخارج) أليس ذلك هو القس قادما؟

ريبكا : (بسرعة) أين؟ (تنهض) نعم . انه هو . (من خلف الستارة) انهضى لاتدعيه يرانا .

السيدة هلسيث : (تعود الى الحجرة) انظرى ياآنسة ! تصورى ! انه على وشك أن يستخدم ممر الطاحونة ثانية .

ريبكا : لقد فعل ذلك أول أمس كذلك (تحدق فى الخارج من بين الستارة واطار النافذة) ولكن سنرى الآن اذا

السيدة هلسيث : وهل سيجرؤ على استخدام جسر المشاة؟

ريبكا : ذلك ما أريد أن أعرفه (بعد فترة صمت) لا. انه يعود. انه يتجه نحو القمة اليوم كذلك. (تترك النافذة) سيستخدم الطريق الطويل.

السيدة هلسيث : لابد أنه من الصعب على القس أن يعبر ذلك الجسر. بعدما حدث هناك

ريبكا : (تجمع شغلها) انهم هنا فى بيت آل روزمر يتشبثون بموتاهم .

السيدة هلسيث : اذا سألتنى رأيى ياأنسة ان الموتى هم الذين يتشبثون ببيت آل روزمر.

ريبكا : (تنظر اليها) الموتى؟

السيدة هلسيث : نعم. يبدو أنهم لايستطيعون أن يحرروا أنفسهم ممن يتركون وراءهم.

ريبكا : ماذا يدعوك الى قولك هذا؟

السيدة هلسيث : والا لما استمر هذا الحصان الأبيض فى الظهور.

ريبكا : ياسيدة هلسيث : ماهو موضوع ذلك الحصان الأبيض بالضبط ؟

السيدة هلسيث : لاشيء. لن تصدق مثل هذه الأشياء على أى حال .

ريبكا : وهل تؤمنين بها اذن؟

السيدة هلسيث : (تعبر الحجرة وتغلق النافذة) ستضحكين منى ياآنسة . (تنظر بالخارج) أليس هذا هو القس على ممر الطاحونة ثانية؟

ريبكا : (تنظر بالخارج) ذلك؟ (تذهب الى النافذة) لا . انه انه الدكتور كرول .

السيدة هلسيث : نعم. انه هو!

ريبكا : إنها لمفاجأة سارة. لابد أنه قادم لزيارتنا .

السيدة هلسيث : انه يمشى على الجسر بثبات – انه يفعل – رغم أنها كانت أخته ومن لحمه ودمه. سأذهب وأعد المائدة ياآنسة .

(تخرج الى اليمين. تقف ريبكا للحظة عند النافذة ثم تلوح بيدها وتبتسم وتومئ برأسها نحو القادم. يبدأ الغسق .)

ريبكا : (تسير وتتكلم من خلال الباب الى اليمين) ياسيدة هلسيث : هل تعتقدين بامكانك أن تقدمى لنا شيئا اضافيا الليلة؟ أتوقع أن تعرفى مايفضله ناظر المدرسة .

السيدة هلسيث : (من خلف خشبة المسرح) . حاضر ياآنسة . اتركى لى هذا .

ريبكا : (تفتح الباب المؤدى للصالة) أخيرا – ! ياعزيزى دكتور كرول . كم أنا سعيدة برؤيتك !

دكتور كرول : (فى الصالة – يضع عصاه) شكرا . أرجو ألا أكون قد قدمت فى وقت غير مناسب .

ريبكا : أنت؟ لاتقل هذا.

كرول : (يدخل) جذابة كعهدى بك! (يتلفت حوله) هل روزمر فى مكتبه؟

ريبكا : لا. لقد خرج ليتمشى. لقد تأخر قليلا عن عادته. ولكنه سيعود فى أية لحظة الآن. (تشير الى الأريكة) تفضل بالجلوس حتى يعود.

كرول : (يضع قبعته) شكرا. شكرا (يجلس ويتلفت حوله). لقد جعلت هذه الحجرة القديمة جذابة جدا! الأزهار فى كل مكان.

ريبكا : السيد روزمر يحب أن يرى الأزهار اليانعة حوله.

كرول : وأنت كذلك على ما أتصور.

ريبكا : نعم. انى أجدها ملطفة جدا. فى الأيام الخالية كنا نضطر لأن نحرم أنفسنا من هذه المتعة.

كرول : (يومىء بحزن) لم تطق بيتا المسكينة أريجها.

ريبكا : ولا ألوانها. انها -- كانت تسبب لها الاضطراب.

كرول : نعم -- أتذكر. (بخفة أكثر) كيف الحال هنا؟

ريبكا : الحياة تسير هادئة آمنة. كل يوم يشبه الآخر. وكيف أحوالك؟ زوجتك؟

كرول : عزيزتى الآنسة وست. دعينا لا نتحدث عن نفسى. لكل عائلة متاعبها. وخاصة فى مثل هذا الزمن الذى نعيش فيه.

ريبكا : (بعد لحظة تجلس فى المقعد بجانب الأريكة) لماذا لم تأت من قبل لزيارتنا؟ لم تأت مرة واحدة خلال هذه العطلات.

كرول : لا يحب المرء أن يزعج نفسه

ريبكا : لو تدرى كيف افتقدناك

كرول : وعلى أى حال -- كنت مسافرا

ريبكا : سمعت ذلك. أعتقد أنك تخطب فى حشود الجماهير.

كرول : (يومئ برأسه) نعم. ما رأيك فى ذلك؟ لم أتوقع مطلقا أنـى سأتحول الى داعية سياسى فى شيخوختى. هل توقعت أنت ذلك؟

ريبكا : (تبتسم) كنت دائما داعية الى حدما يادكتور كرول.

كرول : من باب التسلية -- نعم. ولكنى الآن آخذ الموضوع مأخذ الجد. هل تقرأين تلك الصحف المتطرفة؟

ريبكا : نعم. لايمكننى أن أنكر

كرول : ياعزيزتى الآنسة وست. ليس هناك سبب على وجه التحديد الآن يمنعك من ذلك.

شخص مثلك

ريبكا : ذلك ما أعتقد. يجب أن يجارى المرء الأشياء - يلم بمايجرى -

كرول : لا أتوقع بالطبع منك كامرأة أن تأخذى موقفا ايجابيا فى هذا النزاع المدنى -- كدت أقول الحرب الأهلية -- التى تستمر هنا. ومع ذلك لابد أنك قرأت عن كل ذلك الوحل الذى ألقى فى وجهى بايدى أولئك الذين يدعون بممثلى الشعب. لاشك أن تلك الفجاجة التى ينغمسون فيها لشيء شائن.

ريبكا : ظننت أنك قرصتهم مرة أو مرتين.

كرول : فعلت ذلك. أقولها بنفسى. لقد تذوقت طعم الدم الآن! سيدركون أنى لست من النوع الذى يدير خده الأيسر -- ! (يتوقف فجأة) ولكن لا داعى لأن نناقش هذا الموضوع الكئيب هذا المساء.

ربيكا : لا يا دكتور كرول . لا أفضل ذلك .

كرول : خبريني : كيف تجدين الحياة فى بيت آل روزمر الآن وقد أصبحت وحيدة هنا؟ منذ أن ماتت بيتا المسكينة - ؟

ربيكا : شكرا . أنا سعيدة جدا . بالطبع يبدو البيت خاويا بدونها . وحزينا . انى أفتقدها كثيرا . ولكن بصرف النظر عن ذلك -

كرول : هل تخططين للبقاء هنا - أعنى بصفة دائمة؟

ربيكا : يا عزيزى دكتور كرول : أنا لا أفكر فى هذا الموضوع بطريقة أو بأخرى . لقد اعتدت على المكان الآن . أكاد أشعر بأنى أنتمى اليه .

كرول : بالطبع . أنا آمل ذلك .

ربيكا : وطالما السيد روزمر يشعر بأنى مفيدة ومريحة له - أعتقد أنى سأبقى .

كرول : (ينظر اليها متأثرا) انه لشيء لطيف أن تضحى امرأة بشبابها من أجل الآخرين .

ربيكا : وهل هناك هدف آخر أعيش من أجله؟

كرول : أولا عندك ذلك الأب بالتربية لترعيه - أعرف كيف أصبح غير طبيعى بعد أن أصيب بالشلل ولا شك أن ذلك يسبب توترا لك -

ربيكا : لم يكن مزعجا فى الأيام السابقة عندما كنا نعيش فى الشمال . انها تلك الرحلات البحرية المزعجة التى حطمته . ولكن بعد أن رحلنا الى هنا - نعم قضينا عاما أو اثنين فى تعب قبل أن تنتهى مشاكله .

كرول : ألم تكن السنون التى تبعت ذلك أشد مشقة عليك؟

ربيكا : لا . كيف تقول مثل هذا الكلام ؟ لقد أحببت بيتا - وهى الأخرى كانت فى حاجة الى الرعاية والحب تلك الغالية المسكينة -

كرول : بوركت اذ تذكرينها بهذه الشفقة .

ربيكا : (تقترب منه قليلا) يا عزيزى دكتور كرول : تقول ذلك بحنان واخلاص - أنا متأكدة أنك لا تضمر شعورا سيئا نحو هذا الموضوع .

كرول : شعور سيء ؟ ماذا تعنين ؟

ربيكا : لن يكون فى الأمر غرابة اذا وجدت من المؤلم أن ترى غريبة مثلى تدير بيت آل روزمر .

كرول : باللسماء العليا ! كيف - ؟

ربيكا : اذن لاتشعر بذلك . شكرا لك ياعزيزى دكتور كرول ! شكرا لك ! شكرا لك !

كرول : ولكن بحق السماء كيف لفكرة كهذه أن تدخل رأسك ؟

ربيكا : بدأت أقلق بعض الشيء لأنك نادرا مازرتنا .

كرول : اذن كنت تتصورين شيئا خطأ تماما ياآنسة وست . وبالاضافة الى ذلك - لم يتغير شيء هنا فعلا . أعنى أنك أنت وأنت وحدك التى كنت تديرين بيت آل روزمر فى أثناء الشهور التعسة الأخيرة من حياة بيتا المسكينة .

ربيكا : كنت مجرد بديلة للسيدة روزمر .

كرول : نعم . أتدرين يا آنسة وست ؟ من جانبى أنا لا آسف مطلقا على رؤيتك - ولكن يجب ألا يتكلم المرء عن مثل هذه الأشياء الآن .

ربيكا : ماذا تعنى ؟

كرول : اذا قدّر لك أن تملئى الفراغ الذى تركته -

ربيكا : أنا فى المكان الذى أريده يادكتور كرول .

كرول : ماديا – ربما – ولكن ليس –

ربيكا : (تقاطعه بحدة) عار عليك يادكتور كرول . كيف لك أن تجلس هنا وتمزح فى مثل هذا الموضوع ؟

كرول : آه – حسن . ان صديقنا العزيز جون روزمر فى الغالب أنه قد نال نصيبه من الزواج – وعلى أى حال –

ربيكا : لا . من فضلك . انه لأمر سخيف .

كرول : على أية حال . خبريني ياآنسة وست – اذا لم يكن السؤال غير لائق – كم عمرك ؟

ربيكا : انى أخجل أن أقر بأنى تخطيت التاسعة والعشرين – على وشك أن أكمل الثلاثين .

كرول : حقا . وروزمر – كم عمره ؟ دعيني أفكر . انه يصغرنى بخمس سنوات . اذن هو حوالى الثالثة والأربعين . أعتقد أن ذلك مناسب جدا .

ربيكا : (تنهض) فعلا . مناسب للغاية . هل ستتناول الشاى معنا هذا المساء ؟

كرول : شكرا – نعم . لقد فكرت فى البقاء . هناك موضوع أريد مناقشته مع صديقنا . على فكرة ياآنسة وست . ربما توجد أفكار سخيفة فى ذهنك . انى أنوى أن أزوركما بانتظام كما كنت أفعل فى الأيام الماضية .

ربيكا : نعم . أرجوك أن تفعل . (تضغط على يديه) – شكرا – شكرا لك ! انك لطيف وطيب !

كرول : (بشيء من التذمر) : أنا ؟ هذا أكثر مما اسمع فى بيتى .

(يدخل جون روزمر من اليمين)

ربيكا : ياسيد روزمر . هل ترى من يجلس هنا ؟

روزمر : لقد أخبرتنى السيدة هلسيث .

(ينهض دكتور كرول)

روزمر : (برقة وعاطفة يمسك بيدى كرول) مرحبا بك ثانية فى بيت آل روزمر ياعزيزى كرول . (يضع يده على كتف كرول وينظر فى عينيه) ياصديقى القديم ! كنت أعرف أن كل شئ بيننا سيصبح على مايرام ثانية .

كرول : ولكن ياصديقى العزيز – هل أنت الآخر كان لديك هذا الوهم السخيف بأن هناك شيئا خطأ ؟

ربيكا : (الى روزمر) . ياله من حظ عظيم أنه كان مجرد وهم سخيف !

روزمر : هل كان الأمر كذلك ياكرول ؟ اذن لماذا لم تحضر لزيارتنا ؟

كرول : (بحماس ورفق) لأنى لم أرد أن أكون أداة حية تذكرك بسنوات التعاسة وبها التى أنهت حياتها فى قناة الطاحون .

روزمر : هذا فضل منك . انك دائما تقدر الظروف . ولكنى أؤكد لك أن ذلك لم يكن ضروريا . تعال ياكرول ولنجلس على الأريكة (يجلسان) لا . لا أجد من المؤلم أن يذكرنى أحد ببيتا . اننا نتكلم عنها كل يوم .

كرول : هل تفعلون ذلك حقا ؟

ربيكا : (تضيء المصباح) نعم نفعل .

روزمر : ولكن هذا منطقى . كلانا أحبها كثيرا . وربيكا – الآنسة وست وأنا نعرف أننا بذلنا قصارى جهدنا لنساعد الحبيبة المسكينة . ليس لدينا مايدفعنا الى لوم أنفسنا . اننا نذكر بيتا بالخير .

كرول : يالكم من أناس طيبين ! من الآن فصاعدا سأحضر لزيارتكما كل يوم .

ريبكا : (تجلس فى المقعد) فلننظر اذا كنت ستفى بوعدك .

كرول : (مترددا بعض الشيء) كرول : انى محزون لانقطاع هذه الصداقة . كنت دائما أقدر نصيحتك . لقد عرفنا بعضنا البعض على مر السنين- منذ أن تركت المدرسة .

كرول : نعم . وأنا فخور بذلك . هل هناك شئ خاص الآن - ؟

روزمر : هناك الكثير أريد أن أناقشه معك . أرحب كثيرا بحديث من القلب الى القلب .

ريبكا : نعم . افعل . أعتقد أن من المريح وجود صديق يستطيع أن -

كرول : صدقنى هناك أكثر من ذلك أريد أن أناقشه معك . أعتقد أنك تعلم بأنى أصبحت الآن سياسيا نشيطا .

روزمر : نعم . لقد أصبحت كذلك . كيف حدث ذلك ؟

كرول : اضطررت الى ذلك يا روزمر. لم أستطع تفادى ذلك رغم أنى قاومت ذلك بشدة . لا يمكن للمرء أن يظل دائما متفرجا عاطلا .

والآن وقد قويت شوكة هؤلاء المتطرفين فانى أشعر بأن اللحظة قد حانت ولذلك فانى أقنعت دائرة أصدقائنا الضيقة فى المدينه أن ينظموا صفوفهم . أؤكد لك أن اللحظة قد حانت !

ريبكا : (بابتسامة رقيقة) أليس الوقت متأخرا بعض الشيء الآن ؟

كرول : لا أنكر أنه كان من الأفضل لو تصدينا لهم من قبل . ولكن من كان يتنبأ بما سيجرى؟ لست أنا على أى حال . (ينهض ويتجول فى الحجرة) ولكن عيناى قد

تفتحتا الآن . هل تصدق أن روح الفوضى قد شقت طريقها الى المدرسة نفسها؟

روزمر : المدرسة؟ بالتأكيد ليست مدرستك ؟

كرول : بل هى . مدرستى ذاتها . ما رأيك فى هذا؟ لقد اكتشفت أنه لأكثر من ستة شهور قام تلاميذ الصف السادس- أو بعضهم على أى حال- بادارة جمعية سرية ! وجمعوا اشتراكا لتلك الصحيفة اللعينة- صحيفة منتسجارد !

ريبكا : «نجمة الصباح»؟

كرول : نعم- تغذية عقلية رقيقة لقادة المستقبل فى بلدنا . ولكن أسوأ ما فى الموضوع أن أحسن تلاميذى هم الذين انخرطوا معا فى هذه المؤامرة ضدى . ولم يبتعد الا الأغبياء والتافهون .

ريبكا : وهل يزعجك ذلك كثيرا يا دكتور كرول ؟

كرول : يزعجنى ! أن أجد مجهود العمر معوّقا ومهدّدا ! ولكن ليس هذا أسوأ ما فى الموضوع . هناك شيء آخر (يتلفت حوله) هل هناك من يتصنت ؟

ريبكا : لا . بالطبع لا .

كرول : لن تصدقا سأقول ولكن هذا الخلاف والتدمير قد تسربا الى منزلى- الى الهدوء والسلام فى منزلى أنا ! لقد قضى على كيان أسرتى .

روزمر : (ينهض) ماذا ! أسرتك انت- !

ريبكا : (تتجه الى كرول) ولكن ياعزيزى دكتور كرول ماذا حدث؟

كرول : تصورى ! أولادى أنا- ! حسن ... لأختصر الموضوع

أن لوريتز هى بطلة المؤامرة. ونسجت هليدا غطاء أحمر لتخفى صحيفة « نجمة الصباح » .

روزمر : لم أكن لأتصور ذلك. فى بيتك أنت — !

كرول : من كان ليحلم أن ذلك ممكن ! فى بيتى حيث كانت تسود الطاعة والنظام حيث كانت كل الأصوات تنطق بلسان واحد — !

ريبكا : وكيف تتقبل زوجتك كل هذا ؟

كرول : هذا أمر لايمكن تصديقه بالمرة. طوال حياتها — فى الأشياء الكبيرة والصغيرة كانت تشاركنى آرائى تؤيد كل شئ أقوله — أما الآن فقد اتخذت جانب بناتنا. وتلومنى على ماحدث. وتقول انى اكبتهم. كما لم يكن من الضرورى أن أعطيهم من وقت لآخر — وهكذا عندى مشاكل فى البيت أيضا. ومن الأفضل جدا أن نتكتم على هذه الأشياء (يعبر الحجرة) ياالهى ! ياالهى ! ياالهى !

(يقف بجانب النافذة ويداه خلف ظهره وينظر بالخارج)

ريبكا : (تتجه الى روزمر ودون أن يلاحظها كرول تهمس بسرعة) قل له !

روزمر : (بنفس الطريقة) ليس الليلة.

ريبكا : (كما فى السابق) نعم. الآن.

(تمشى وتصلح المصباح)

كرول : (يأتى عبر الحجرة) يا عزيزى روزمر. هكذا ترى كيف روح العصر قد ألقت بظلالها على حياتى العائلية كما فعلت بحياتى الرسمية. هذه البدع المنحطة العفنة التى

تؤذى أخلاقياتنا — أليس من واجبى أن أقاومها بكل الأسلحة التى أستطيع حشدها ؟ نعم يا روزمر. هذا ما أنوى أن أفعله ! ليس بلسانى فحسب بل وبقلمى أيضا !

روزمر : وهل تظن أنك تستطيع أن تحقق شيئا ؟

كرول : سأكون على أى حال قد أديت واجبى كمواطن. وأعتبر ذلك واجبا على كل نرويجى سليم العقل ذى نزعة وطنية. وفى الواقع هذا هو السبب الرئيسى فى مجيئى لرؤيتك هذا المساء.

روزمر : ولكن يا صديقى العزيز : ماذا أستطيع أن — ؟

كرول : يجب أن تنضم لقضيتنا : ساعد أصدقاءك القدامى ومدّنا بكل قوّتك.

ريبكا : ولكنك تدرك يا دكتور كرول كم يكره السيد روزمر مثل هذا النشاط العام.

كرول : يجب أن يتغلب على هذه الكراهية. أنت سلبى يا روزمر. أنت تجلس هنا تحاصرك كتبك — الله يعلم أنى أكن الاحترام للبحث والدراسة. ولكن ليس هذا وقت التسامح بل الشفقة. أنت لا تتبين حقيقة الموقف فى بلدنا. لقد أنقلبت كل فكرة ظهرا على عقب. لا بد من معركة لاقتلاع تلك البدع الشريرة.

روزمر : أتفق معك. ولكن هذا النوع من العمل لا يتفق معى.

ريبكا : وأعتقد أن السيد روزمر بدأ ينظر الى الحياة من زاوية أكثر تحررا من ذى قبل.

كرول : (يفزع) أكثر تحررا — !

ريبكا : أكثر سعة فى الأفق. أقل تحيزا.

كرول : ماذا تعنى؟ هل أنت من الضعف حتى تتصور أن هؤلاء الغوغاء قد كسبوا شيئا أكثر من نصر مؤقت؟

روزمر : ياعزيزى كرول. أنت تعرف أنى لا أفهم الا القليل فى السياسة.
ولكنى أعتقد أنه فى السنوات الأخيرة بدأ الناس يفكرون باستقلالية أكثر.

كرول : وانت تعتبر ذلك شيئا طيبا؟ على أى حال أنت مخطئ تماما ياصديق. عليك أن تتبين بنفسك الآراء التى يروج لها هؤلاء المتطرفون. انها لا تكاد تختلف عن الحثالة التى تنشرها صفحات «نجمة الصباح»

ربيكا : ان لمورتنسجارد نفوذا كبيرا على الناس من حولنا.

كرول : أليس هذا أمرا لا يصدق؟ رجل ذو ماض هكذا! طرد من عمله التدريسى بسبب علاقة لا أخلاقية! رجل كهذا ينصب من نفسه زعيما للشعب! وينجح! انه ناجح فعلا! أسمع أنه يخطط لتوسيع صحيفته. علمت من مصدر ثقة أنه يبحث عن شريك.

ربيكا : ولماذا لا تبدأ أنت وأصدقاؤك صحيفة منافسة؟

كرول : هذا ما نفعل بالضبط. اليوم بالذات اشترينا صحيفة «كونتى تلجراف» ولم نجد صعوبة فى الجانب المادى. ولكن (يلتفت الى روزمر) - هذا حقا ما جئت لأتكلم معك بشأنه. ان ادارة الصحيفة - جانب التحرير - هى مشكلتنا. قل لى يا روزمر - والموضوع هكذا فى خطر - ألا ترى وسيلة تساعدنا بها؟

روزمر : (كما لو كان منزعجا) أنا؟

ربيكا : كيف تتصور شيئا كهذا؟

كرول : أدرى أنك تكره الاجتماعات العامة ولا تريد أن تعرض نفسك لهذا النوع من الهراء الذى يدور هناك. ولكن عمل المحرر المنعزل - أو ما يمكن أن أسميه -

روزمر : لا. لا يا عزيزى. يجب ألا تطلب منى أن أفعل ذلك.

كرول : كنت أتمنى أن أفعلها بنفسى ولكنى لا أستطيع. انى مثقل بالارتباطات. وأنت من ناحية أخرى ليس لديك التزامات مهنية. بالطبع بقيتنا سيقدم لك ما نستطيع من مساعدة -

روزمر : لاأستطيع يا كرول. لست الرجل المناسب لذلك.

كرول : لست الرجل المناسب؟ ذلك ماقلته عندما دبر لك هذا المعاش

روزمر : كنت على حق. وذلك السبب فى أنى فعلت ماأريد.

كرول : لوكنت محررا جيدا كما كنت رجل دين لما شكونا.

روزمر : اسمع يا كرول. سأقولها للمرة الأخيرة. لن أفعل ذلك.

كرول : على الأقل دعنا نستخدم اسمك.

روزمر : اسمى؟

كرول : نعم. ان مجرد اسم جون روزمر سيكون مصدر قوة لصحيفتنا. وبقيتنا معروفون بأنهم ملتزمون سياسيا. أعتقد أنى الآن موصوم بأنى متعصب عنيف. ولذا فليس من المحتمل أن تكسب أسماؤنا أنصارا من بين الحشود الضالة. ولكنك - كنت دائما تقف خارج المعركة. ان طيبتك وحصانتك وحساسيتك وذكاؤك وكمالك الذى لا يشك فيه أحد - كل هذه الخصال يعرفها ويقدرها كل فرد فى شتى أنحاء المقاطعة. وذلك بالاضافة الى الشرف والاحترام الذى يكنونه لك

كرجل دين سابق ! وأخيرا وليس آخرا – هناك اسم عائلتك .

روزمر : آه – اسم عائلتي –

كرول : (يشير الى اللوحات) آل روزمر أصحاب بيت روزمر . جندالله ورجال حرب . خدام وطنهم المحترمون . كل فرد منهم رجل شرف عرف واجبه . عائلة يحترمها الجميع ويتطلعون اليها كالأولى فى المقاطعة على مايقرب من مائتى عام . (يضع يدا على كتف روزمر) انك تدين بهذا لنفسك ولتقاليد عائلتك لتحمى وتدافع عن كل شئ يعتبر مقدسا حتى الآن فى مجتمعنا . (يلتفت) ماذا تقولين يا آنسة وست ؟

ريبكا : (بضحكة هادئة رقيقة) ياعزيزى دكتور كرول ! انى أجد ذلك كله سخيفا مضحكا .

كرول : ماذا ! سخيفا !

ريبكا : نعم . يحسن أن تعرف ذلك –

روزمر : (بسرعة) لا . لا . من فضلك ! ليس الآن !

كرول : (ينظر من الواحد الى الأخرى) ياصديقىّ ماذا –؟ (يتوقف فجأة) احم !

(تدخل السيدة هلسيث من الباب الى اليمين)

السيدة هلسيث : (الى روزمر) هناك رجل عند مدخل الخدم . يقول انه يريد أن يتحدث اليك ياسيدى .

روزمر : (يشعر بارتياح) : حقا؟ اخبريه أن يدخل .

السيدة هلسيث : هنا؟ فى حجرة الجلوس ؟

روزمر : بالطبع .

السيدة هلسيث : ولكن لايبدو عليه أنه من النوع الذى يمكن أن يأتى هنا .

ريبكا : كيف يبدو ياسيدة هلسيث ؟

السيدة هلسيث : لايبدو محترما بالمرة يا آنسة .

روزمر : ألم يقل من هو؟

السيدة هلسيث : نعم . أعتقد أنه قال بأنه يدعى هكمان أو شئ من هذا القبيل .

روزمر : لاأعرف أحد بهذا الاسم .

السيدة هلسيث : قال شيئا عن أن اسمه أولدريك كذلك .

روزمر : (بفزع) أولريك هتمان .

السيدة هلسيث : هتمان – نعم – انه كذلك .

كرول : أنا متأكد بأنى سمعت هذا الاسم من قبل .

ريبكا : ألم يكن ذلك هو الاسم الذى كان يكتب من ورائه – تذكر ذلك الغريب العجوز –؟

روزمر : (مخاطبا كرول) انه الاسم القلمى (المستعار) لأولريك برنديل يا كرول .

كرول : أولريك برنديل ! ذلك الدجال . نعم أتذكره .

ريبكا : اذن هو مازال حيا .

روزمر : آخر ماسمعت عنه أنه انضم الى فرقة ممثلين متجولين .

كرول : وآخر ماسمعت عنه أنا أنه كان فى اصلاحية .

روزمر : من فضلك اطلبى منه أن يدخل ياسيدة هلسيث .

السيدة هلسيث : سمعا ياسيدى (تخرج)

كرول : هل ستسمح لذلك الرجل فعلا أن يدخل حجرة جلوسك ؟

روزمر : انك تذكر بالتأكيد أنه كان معلمى .

كرول : أذكر أنه كان يأتى الى هنا ويحشو رأسك بتخاريف المتطرفين الى أن طرده أبوك من البيت بسوط الخيل .

روزمر : (بشئ من المرارة) كان أبى يقوم بدور «الماجور» حتى فى بيته.

كرول : اشكره فى قبره على ذلك ياعزيزى روزمر. ها ! (تفتح السيدة هلسيث الباب الى اليمين ليدخل أولريك برنديل وتخرج هى وتغلق الباب وراءه. انه شخص مهيب هزيل الى حد ما ولكنه خفيف ملئ بالحيوية ذو شعر ولحية شيباء. يلبس ثياب الشريد فى معطف بال وحذاء ردئ ولايرى له قميص. قفازه أسود قديم وقبعته القذرة تحت ذراعه، وفى يده عصا المشى.)

أولريك برنديل : (يتردد فى بادئ الأمر ثم يمشى بخفة الى كرول ويمد يديه)
مساء الخير ياجون !

كرول : معذرة—

برنديل : لم تتوقع أن ترى وجهى ثانية؟ فى نطاق هذه الحوائط الكريهة؟

كرول : معذرة (يشير) ذلك هو—

برنديل : (يلتفت) طبعا (بالفرنسية) انه هو! جون— يا ولدى— آه يا صديق الصغير— !

روزمر : (يصافحه) معلمى العزيز القديم!

برنديل : ذكريات معينة رغم كل شئ. لم أرغب فى أن أمر بهذا المكان العتيق دون أن أقوم بزيارة عابرة.

روزمر : مرحبا بك هنا من كل قلبى. لا تخش شيئا.

برنديل : وهذه السيدة الجذابة— ؟ (ينحنى) زوجتك بالطبع.

روزمر : الآنسة وست.

برنديل : قريبتك لا شك. وذلك الغريب هناك— ؟ أخ فى الدين على ما أرى.

كرول : اسمى كرول يا سيدى. أنا ناظر مدرسة الحى.

برنديل : كرول؟ كرول؟ لحظة! هل كنت فى شبابك تميل نحو فقه اللغة؟

كرول : قرأت فى هذا الموضوع بالطبع.

برنديل : اذن كنت أعرفك!

كرول : (مستنكرا) آسف—

برنديل : ألم تكن— ؟

كرول : (مستنكرا ثانية) آسف—

برنديل : واحدا من أولئك الوعاظ الصليبيين الذين تسببوا فى طردى من جمعية المناظرة بالجامعة؟

كرول : ممكن. ولكنى أنكر أية علاقة أقوى من ذلك.

برنديل : حسن. كما تريد يا هر دكتور! وماذا يضيرنى؟
أولريك برنديل سيظل على ما هو عليه.

ربيكا : هل ستتجه الى المدينة يا سيد برنديل؟

برنديل : ضربة ناجحة ياسيدتى— ضربة ملموسة! على فترات فى الحياة أجد نفسى مدفوعا لأن أسدد ضربة من أجل الوجود. ضد ميولى— ولكن فى النهاية— تلك هى الضرورة— !

روزمر : ولكن ياعزيزى السيد برنديل ألن تسمح لى أن أساعدك؟ بطريقة أو بأخرى؟

برنديل : ها؟ ياله من اقتراح؟ أتريد أن تنهك حرمة الرباط الذى يربطنا؟
أبدا ياجو— أبدا.

روزمر : ولكن ماذا تنوى أن تفعل فى المدينة ؟ صدقنى : لن تجد من السهل أن

برنديل : دع هذا لى ياغلام . سبق العذل . ترانى فى بداية حملة عظيمة من كل استطلاعاتى السابقة . (مخاطبا كرول) هل لى أن أسأل اهر الأستاذ اذا كان – فيما بيننا – هناك قاعة محاضرات واسعة ومحترمة فى مدينتكم الموقرة ؟

كرول : أعتقد أن أوسع قاعة هنا هى فى اتحاد العمال

برنديل : وهل لسيادتكم نفوذ فى هذه الهيئة الجليلة ؟

كرول : ليست لى أدنى علاقة بها .

ربيكا : (مخاطبة برنديل) ينبغى أن تتصل ببيتر مورتنزجارد .

برنديل : معذرة ياسيدتى ! أى أحمق هذا ؟

روزمر : ماذا يجعلك تظنه أحمق ؟

برنديل : ان اسمه ذاته يدل على أنه سوقى .

كرول : لم أتوقع ذلك الجواب .

برنديل : ولكنى سأتغلب على اشمئزازى . ليس لى خيار . عندما يقف رجل مثلى فى مفترق الطرق فى حياته – أخيرا ! انه أمر مقدّر.

سأتصل بهذا الفرد – مفاوضات مفتوحة –

روزمر : هل أنت فعلا فى مفترق الطرق ؟

برنديل : يا ولدى العزيز : ألا تدرى أين أولريك برنديل دائما جاد ؟ نعم ياجون ! انى اعتزم أن أكون رجلا جديدا . سأتخلى عن دور المشاهد المتواضع الذى كرست نفسى له .

روزمر : ولكن كيف – ؟

برنديل : والآن أنزل الى حلبة الحياة ! اننا نعيش فى عصر

عاصف رمادى . سأخطو الى الأمام وأضع مبلغى الضئيل على مذبح التحرير !

كرول : أنت كذلك – ؟

برنديل : (يخاطبهم جميعا) وهل تعرف الشركة عن My Obiter Scripta

كرول : بصراحة لا . أنا –

لقد قرأت كثيرا عنها . إن الوصى علىّ كان يقتنيها .

برنديل : اذن سيدتى الجميلة : لقد أضعت وقتك . انه كله هراء . صدقينى .

ربيكا : أوه !

برنديل : ماقرأته . ان مؤلفاتى الرئيسية تظل مجهولة . الا بالنسبة الىّ .

ربيكا : ولم ذلك ؟

برنديل : لأنها لم تكتب بعد .

روزمر : ولكن يا عزيزى السيد برنديل –

برنديل : كما تتذكر ياعزيزى جون أنا مترف بعض الشيء – خبير فى اختيار الطعام . كنت دائما كذلك . أحب أن أتذوق الأشياء على انفراد . ثم استمتع بها أضعافا مضاعفة . عندما هبطت علىّ الأحلام الذهبية وغلفتنى فى الضباب – وعندما ولدت بى أفكار جديدة براقة – ودفعت بى الى أعلى نحو السماء على أجنحتها السريعة – صنعتها فى قصائد ورؤى وصور ! فى مسودة – هل تفهم – ؟

روزمر : نعم . نعم .

برنديل : آه ياجون ! لقد أنغمست فى الملذات ! سر الخليقة

الحير – فى مسودة كما قلت – فى المديح – فى التأبين فى الشهرة فى أكاليل الغار – لقد ادخرتها جميعا بأيد تهتز بالفرح . لقد أتخمت نفسى بالأحلام الخاصة بنشوة خدرت حواسي .

كرول : احم !

روزمر : ولكنك لم تكتب أيّا منها ؟

برنديل : ولاكلمة . ان عمل الكاتب الممل كان يمنعنى دائما . ولماذا أدنس مثلى بينما أستطيع أن أستمتع بها فى صفائها العذرى دون ازعاج . ولكنى الآن أكشف عنها . انى أشعر كالأم التى على وشك أن تسلم بناتها الأصهار فى أذرع أزواجهن الخشنة . ولكنى رغم ذلك أقدمها أضحية على مذبح التحرر . سلسلة من المحاضرات الخلاقة المبتكرة فى شتى أنحاء البلاد !

ريبكا : (بحيوية) هذه حركة نبيلة منك ياسيد برنديل ! انك تضحى بأغلى شئ لديك .

روزمر : بالشئ الوحيد .

ريبكا : (تنظر الى روزمر بنظرة لها مغزاها) كم من الرجال للآخرين يمكن أن يفعلوا ذلك ؟ ولديهم الشجاعة فى أن يفعلوا ذلك ؟

روزمر : (يرد على نظرتها) من يدرى ؟

برنديل : ان مستمعى يتأثرون . وهذا يثلج صدرى ويقوى من عزيمتى . سأخطو نحو العمل . هناك نقطة أخرى (يخاطب كرول) هل تستطيع فضيلتك أن تخبرنى : هل هناك «رابطة اعتدال» فى هذه المدينة ؟ رابطة الامتناع التام عن شرب الخمر ؟ لاشك أن هناك .

كرول : نعم . فعلا . أنا نفسى رئيسها – فى خدمتك .

برنديل : عرفت ذلك من وجهك ! اذن ليس من المستحيل أن أزورك هناك وأسجل اسمى لمدة أسبوع .

كرول : آسف . اننا لانسجل الأعضاء بالأسبوع .

برنديل : لابأس أيها الحر المعلم . أولريك برنديل لم يفرض نفسه قط على مثل هذه المؤسسات . (يلتفت) ولكن يجب ألا أتلكأ أكثر من هذا فى هذا البيت الغنى بالذكريات . يجب أن أسرع نحو المدينة وأختار مقرا مناسبا . أعتقد أن هناك فندقا محترما ؟

ريبكا : ألن تتناول شرابا يدفئك قبل أن تذهب ؟

برنديل : ماذا تعنين بتدفئتى ياسيدتى المهذبة ؟

ريبكا : فنجانا من الشاى أو

برنديل : شكرا أيتها المضيفة الكريمة . أنا لاأتجرأ على كرم الضيافة الخاص .
(يشير اليهم جميعا مودعا – يتجه نحو الباب ولكنه يعود) حقيقة – لقد نسيت جون – أيها القسيس روزمر هل لك أن تودى لمعلمك العجوز خدمة صغيرة ؟

روزمر : من كل قلبى .

برنديل : حسن ! اذن اقرضنى ليوم أو اثنين قميص سهرة مكويا جيدا .

روزمر : هل هذا كل مافى الأمر ؟

برنديل : لأول مرة أمشى على قدمىّ . ان متاعى سيلحق بى .

روزمر : بالطبع . ولكن أليس هناك شئ آخر ؟

برنديل : حسن – بما أنك ذكرت هذا تستطيع أن تستغنى عن معطف صيفى قديم مستعمل ؟

روزمر : نعم. نعم. بالطبع.

برنديل : ولو كان عندك زوج لطيف من الأحذية يتناسب مع المعطف

روزمر : أنا متأكد أن هذا يمكن اعداده. بمجرد أن نعرف عنوانك سأرسلها لك.

برنديل : لابأى حال من الأحوال! لاأريد أن أسبب أي ازعاج. سآخذ هذه الأشياء التافهة معى.

روزمر : حسن جدا. أصعد معى الى الدور العلوى اذن.

ريبكا : لا. دعنى فأنا والسيدة هلسيث نستطيع أن نعد ذلك.

برنديل : لايمكن مطلقا أن أسمح لهذه السيدة الجميلة

ريبكا : كلام فارغ. تعال معى ياسيد برنديل (تخرج من اليمين)

روزمر : (يبقيه) أخبرنى – أليست هناك طريقة أخرى أساعدك بها؟

برنديل : طريقة أخرى؟ لاأتصور – نعم – ربما – والآن أفكر جون – هل معك خمس شلنات؟

روزمر : سوف نرى – (يفتح حافظة نقوده) عندى ورقتان من فئة العشر شلنات.

برنديل : لاتهتم. أستطيع أن أفكها فى المدينة. وسأعيد الفكة قريبا.

لاتنس: ورقتان من فئة العشر شلنات. مساء الخير ياولدى العزيز! سيدى الورع. تصبح على خير. (يخرج من اليمين حيث يستأذن منه روزمر ويغلق الباب من ورائه)

كرول : يالرحمة السماء! اذن هذا هو أولريك برنديل الذى

أعتقد الناس ذات مرة أنه سيعيد تشكيل العالم!

روزمر : (بهدوء) على الأقل لديه الشجاعة أن يحيا الحياة كما اعتقدها أن تحيا. لاأظن أن ذلك انجازا يسيرا.

كرول : ماذا! حياة كهذه! لاتقل لى أنه أثر فيك ثانية.

روزمر : آه! لاياكرول. ولآن أرى طريقى بوضوح.

كرول : فلنتأمل ذلك ياعزيزى روزمر. أنت سريع التأثر.

روزمر : تعال واجلس. أريد أن أتحدث اليك.

كرول : بكل سرور (يجلسان على الأريكة)

روزمر : (بعد لحظات قليلة) لقد جعلنا هذا المكان لطيفا ومريحا. ألا تظن ذلك؟

كرول : نعم. انه لطيف ومريح الآن وهادىء. نعم. لقد وجدت لنفسك بيتا يا روزمر. وأنا فقدت بيتى.

روزمر : لا تقل هذا يا كرول. ستتحسن الأمور.

كرول : مطلقا. مطلقا. ان الذاكرة ستفور دائما. ولن تعود الأمور الى ما كانت عليه.

روزمر : اسمع ياكرول. لقد كنا متلازمين جدا لسنوات كثيرة. هل تظن أنه يمكن أن يحدث شيء يجعلنا نكف عن أن نكون أصدقاء؟

كرول : لا أستطيع أن أتصور شيئا يمكن أن يجعلنا أعداء. لماذا تسأل؟

روزمر : هل تهتم بشدة اذا لم يشاركك الناس آراءك؟

كرول : ممكن – ولكنك وأنا نتفق على كثير من الأمور. على الأساسيات على أى حال.

روزمر : (فى هدوء) لا. لم يعد ذلك يحدث.

كرول : (يتحرك لينهض) ماذا تعنى؟

روزمر : (يمد يده ليمنعه) لا. يجب أن تجلس. أرجوك يا كرول – أتوسل اليك.

كرول : ما هذا ؟ أنا لا أفهمك.

روزمر : لقد بزغ ينبوع جديد فى ذهنى. شباب جديد – طريقة جديدة للتفكير. ولذلك – أنا الآن أقف –

كرول : أين ؟ أين تقف ؟

روزمر : حيث يقف أطفالك.

كرول : أنت ؟ أنت ! ولكن ذلك مستحيل ! أين تقول أنك تقف ؟

روزمر : على نفس جانب لوريتز وهيلدا.

كرول : (يخفض رأسه) مرتد ! جون روزمر مرتد !

روزمر : كان ينبغي عليّ أن أشعر بشيء من الفرح لما تسميه ارتدادى. ولكن هذا أحزننى. لأنى عرفت أن ذلك سوف يحزنك بعمق.

كرول : روزمر ! روزمر ! لن أفيق من هذا قط. (ينظر اليه بحزن) تصور أن من الممكن أن تربط نفسك بقوى الشر التى تسعى الى تدمير وطننا السعيد !

روزمر : أريد أن أربط نفسى بقوى التحرر.

كرول : نعم. أعرف. ان هذا هو الاسم الذى يطلقه عليه المفسدون وكذلك الضحايا التى يضللونها. ولكن هل تعتقد حقا أن هناك أى تحرر يرجى من هذه الروح التى تسعى جهدها لتسمم الحياة الاجتماعية بأسرها ؟

روزمر : أنا لا أربط نفسى بهذه الروح ولا بأى من الفريقين المتناحرين. أريد أن أجمع رجالا من كل جانب بروح الوحدة. أكبر عدد منهم وبأسرع ما يمكن. أريد أن

أهب حياتى وكل قواى لهذا الهدف – هدف خلق رأى عام مسؤول فى هذا البلد.

كرول : ألا ترى أننا عندنا ما يكفينا من الرأى العام ؟ أنا نفسى أعتقد أننا فى طريقنا الى الهاوية حيث يمكن لعامة الناس فقط أن يزدهروا.

روزمر : هنا بالضبط أرى دور الرأى العام.

كرول : دور ؟ أى دور ؟

روزمر : أن يتحول كل الناس فى هذا البلد الى نبلاء.

كرول : كل الناس – ؟

روزمر : أكبر قدر منهم على أى حال.

كرول : كيف ؟

روزمر : بتحرير عقولهم وتنقية اراداتهم.

كرول : أنت شخص حالم ياروزمر. هل ستحررهم أنت؟ هل ستنقيهم أنت؟

روزمر : لاياصديقى العزيز. أستطيع فقط أن أحاول أن أفتح عيونهم الى الحاجة لذلك. يجب أن يفعلوها هم بأنفسهم.

كرول : وتظن أنهم يستطيعون؟

روزمر : نعم.

كرول : بقوّتهم الذاتية؟

روزمر : نعم. بقوتهم الذاتية. ليس هناك خيار.

كرول : (ينهض) هل هذه لغة تليق برجل الدين؟.

روزمر : لم أعد رجل دين.

كرول : نعم. ولكن العقيدة التى نشأت عليها؟

روزمر : لم تعد عندى.

كرول : لم تعد !

روزمر : (ينهض) لقد تخليت عنها. كان عليّ أن أتخلى عنها يا كرول.

كرول : (يسيطر على مشاعره) أفهم. نعم. نعم. نعم. نعم. الواحدة تتبع الأخرى. هل هذا هو السبب فى أنك تركت الكنيسة؟

روزمر : نعم. عندما اتضحت لى الأمور– عندما أيقنت أنها لم تكن مجرد نزوة عابرة– بل شئ لايمكن ولن أهرب منه– عندئذ هجرتها.

كرول : اذن كانت تختمر داخلك طول هذا الوقت. ونحن، أصدقاؤك لم نعلم شيئا عنها. روزمر– روزمر– كيف أخفيت هذه الحقيقة المخيفة عنا؟

روزمر : لأنى ظننت أنها شيء يتعلق بى وحدى. بجانب ذلك لم أرغب فى أن أسبب لك ولأصدقائى الآخرين ضيقا لا لزوم له. ظننت أنى أستطيع أن أواصل الحياة هنا كما كنت أفعل– حياة هادئة آمنة سعيدة. أردت أن أقرأ وأن أدفن نفسى فى حقول من الفكر ظلت مغلقة فى وجهى حتى الآن. أردت أن أشق طريقى فى عالم الحقيقة والحرية العظيم والذى تفتحت عليه عيناى الآن.

كرول : مرتد! كل كلمة تدل على ذلك. ولكن لماذا تعترف بكل ذلك؟
ولماذا الآن بالذات؟

روزمر : لقد اضطررتنى الى ذلك يا كرول.

كرول : أنا؟ أنا اضطررتك –!

روزمر : عندما سمعت بسلوكك العنيف فى تلك الاجتماعات

وعندما قرأت عن كل خطبك القاسية التى ألقيتها هناك – وكذلك تلك الهجمات على معارضيك – اتهامك الملىء بالاحتقار لكل شيء ساندوه –! آه يا كرول! أنت – أنت بالذات يمكن أن تصبح هكذا! عندئذ رأيت واجبى بوضوح. هذه المعركة التى تدور تحول الناس الى أشرار. يجب أن تملأ قلوبهم بالفرح والتفاهم. وذلك السبب فى أنى الآن أنهض وأكشف عن نفسى علنا. أنا كذلك أريد أن أختبر مدى قوتى. ألا تستطيع أنت من جانبك أن تساعدنى يا كرول؟

كرول : طالما أنبض بالحياة لن أتهاون مع القوى التى تسعى لتدمير المجتمع.

روزمر : اذن اذا كنا سنتحارب فلنتحارب على الأقل بأسلحة شريفة.

كرول : من ليس معى فى مثل هذه القضايا فلا أعرفه ولا أقيم له وزنا.

روزمر : وهل هذا ينطبق عليّ أيضا؟

كرول : أنت الذى انفصلت عنى يا روزمر.

روزمر : هل هذه قطيعة اذن؟

كرول : نعم! انها قطيعة مع كل من هم أصدقاؤك حتى الآن. والآن عليك أن تواجه النتائج.

(تدخل ريبكا وست من اليمين وتفتح الباب على مصراعيه)

ريبكا : اسمعوا! لقد خرج الى طقوس التضحية الصاخبة. والآن نستطيع أن نأكل. يا دكتور كرول!

كرول : (يتناول قبعته) تصبحين على خير يا آنسة وست. لم يعد لى أى عمل فى هذا البيت.

ربيكا : (بتوتر) ماذا هناك ؟ (تغلق الباب وتقترب منه) هل أخبرته ؟

روزمر : نعم . انه يعرف الآن .

كرول : لن ندعك تفعل يا روزمر. سنجبرك على أن تعود الينا .

روزمر : لن أعود .

كرول : سوف نرى . لست الرجل الذى يستطيع أن يقف وحده .

روزمر : لن أكون وحدى . نحن اثنان سنتحمل الوحدة سويا .

كرول : آه ! (يخطر الشك بباله) هذا كذلك ! كلمات بيتا !

روزمر : بيتا ؟

كرول : (يطرد الفكرة) لا . لا . هذا شر . سامحنى .

روزمر : ماذا ؟ ماذا تعنى ؟

كرول : أرجو أن تنسى ذلك . . لا . هذا لا يتصور ! سامحنى . وداعا .

(يتجه نحو الباب المؤدى الى الصالة)

روزمر : (يلحق به) كرول ! لايمكن أن نفترق هكذا . سآتى وأراك غدا .

كرول : (فى الصالة – يلتفت) لن تطأ قدمك أرض بيتى ! (يتناول عصاه ويخرج)

(يقف روزمر للحظة فى الباب المفتوح . ثم يغلق الباب ويتجه نحو المائدة)

روزمر : لايهم ياربيكا . سننجح . نحن صديقان مخلصان – أنت وأنا .

ربيكا : ماذا تعتقد أنه كان يعنى بقوله« انه لايمكن تصوره ؟»

روزمر : لاتلق بالا بهذا ياعزيزتى . مهما كان الأمر انه لم يصدقه . غدا سأذهب لأراه . تصبحين على خير .

ربيكا : هل ستنام مبكرا الليلة كذلك ؟ بعد كل هذا ؟

روزمر : الليلة كما هو الحال دائما . انى أشعر بالراحة الآن بعد أن انتهى الأمر. ترين كم أنا هادىء ياربيكا . يجب أن تتقبلى الأمر بهدوء ياعزيزتى . تصبحين على خير.

ربيكا : تصبح على خير ياعزيزى ونوما هادئا .

(تخرج ربيكا من باب الصالة . ونسمعه يصعد الدرج . تسير ربيكا وتجذب حبل الجرس بجانب الموقد . وبعد لحظات تدخل السيدة هلسيث من اليمين) .

ربيكا : تستطيعين أن تخلى المائدة ثانية ياسيدة هلسيث . القسيس لايريد شيئا وذهب الدكتور الى بيته .

السيدة هلسيث : الدكتور خرج ؟ ماذا به ؟

ربيكا : (تتناول شغل الكروشيه) ظن أن عاصفة ستهب –

السيدة هلسيث : هذا غريب . ليست هناك سحابة واحدة فى السماء هذا المساء .

ربيكا : طالما أنه لايرى الحصان الأبيض . أخشى أننا سنسمع قريبا من أحد أشباحك .

السيدة هلسيث : غفر الله لنا ياآنسة وست ! لاتقولى مثل هذه الأشياء الشريرة !

ربيكا : لابأس لابأس –

السيدة هلسيث : (تخفض من صوتها) هل تعتقدين أن شخصا ماسيرحل سريعا ياآنسة ؟

ربيكا : لا . بالطبع لا . ولكن هناك أنواعا مختلفة من الخيول

البيضاء فى العالم ياسيدة هلسيث . تصبحين على خير.
سأذهب الى حجرتى .

السيدة هلسيث : تصبحين على خير ياآنسة .

(تخرج ربيكا من اليمين ومعها شغل الكروشيه)

السيدة هلسيث : (تخفض من المصباح وتهز رأسها وتتمتم الى نفسها) أيها اليسوع المبارك ! – تلك الآنسة وست . هكذا تتحدث أحيانا .

✶ ✶ ✶

الفصل الثانى

مكتب جون روزمر. فى الحائط الأيسر يوجد باب الدخول . وفى الحائط الخلفى يوجد مدخل عليه ستارة مفتوحة . وهو يؤدى الى حجرة نومه . والى اليمين نافذة وأمامها مكتب مغطى بكتب وأوراق . والى جانب الحوائط توجد خزانات وأرفف للكتب . والمكتب مؤثث بطريقة اقتصادية . وفى مقدمة المسرح الى اليسار أريكة قديمة بجانبها مائدة .

يجلس جون روزمر الى مكتبه فى كرسي عالي الظهر وقد ارتدى سترة التدخين . يفتح ملزمة وينظر فيها ويُطرِق من وقت لآخر ثم يتأملها .

هناك طرقة على الباب الى اليسار.

روزمر : (دون أن يلتفت) : أدخل .

تدخل ربيكا وست فى رداء المنزل .

ربيكا : صباح الخير

روزمر : (يقلب الصفحات) صباح الخير ياعزيزتى . هل تريدين شيئا؟

ربيكا : أردت فقط أن أسأل اذا كنت نمت جيدا.

روزمر : نعم . نمت بعمق وهدوء عظيمين . لاأحلام – (يلتفت) وأنت؟

ربيكا : نعم . شكرا . قرب الصباح .

روزمر : لا أعرف آخر مرة أشعر فيها بالارتياح كما أشعر الآن . انى ممتن جدا أن أخرجت ذلك من صدرى .

ربيكا : نعم . لم يكن يجدر بك أن تحتفظ به لنفسك طول هذا الوقت ياجون .

روزمر : لاأفهم كيف يمكن أن أكون جبانا هكذا .

ربيكا : ليس الأمر أمر جبن.

روزمر : بلى . انه كان كذلك . عندما أفكر فيه بأمانة كان هناك قدر كبير من الجبن فيه .

ربيكا : اذن لك أن تفخر أن استطعت التغلب عليه (تجلس بجانبه على كرسى بجانب المكتب) ولكن يجب أن أخبرك الآن بشئ فعلته – يجب الا تغضب منى

روزمر : أغضب؟ ياعزيزتى : كيف يمكنك أن تتصورى؟

ربيكا : ربما كان أمرا اعتباطيا منى ولكن

روزمر : خبريني ماهو.

ربيكا : ليلة البارحة عندما كان ذلك الأولريك برنديل على وشك أن يخرج كتبت له سطورا قليلة ليأخذها الى مورتنتزجارد .

روزمر : (بشئ من الارتياب) ولكن ياعزيزتى ربيكا –! حسن : ماذا كتبت ؟

ربيكا : قلت انه يسدى لك خدمة لو اهتم بذلك الرجل التعيس وقدم له مااستطاع من عون .

روزمر : ياعزيزتى : ماكان يجدر بك تفعلى ذلك . هذا سيضر ببرنديل . علاوة على ذلك . أفضل كثيرا الاتكون لى علاقة بمورتنتزجارد . تعرفين المتاعب التى دارت بينى وبينه ذات مرة .

ربيكا : ألا تظن أنها فكرة جيدة أن تصلح الأمور معه ؟

روزمر : أنا ؟ مع مورتنتزجارد ؟ لماذا تقولين ذلك ؟

ربيكا : انك لاتستطيع أن تشعر بالأمان الحقيقى الآن – بعد أن تشاجرت مع أصدقائك .

روزمر : (ينظر اليها ويهز رأسه) هل تتصورين فعلا أن كرول أو أيًا من الآخرين يريد أن يكون انتقاميا ؟ أنهم يفكرون فى ؟

ربيكا : ردود الفعل الأولى – لايمكن أن يتأكد المرء . أعتقد من المحتمل – بعد الطريقة التى تلقى بها ؟

روزمر : يجدر بك أن تعرفيه أفضل من ذلك . كرول ليس شيئا ان لم يكن رجلا محترما . سأذهب الليلة لأتحدث اليه . سأتحدث إليهم جميعا . سترين أن كل شئ سيكون على مايرام .

تدخل السيدة هلسيث من الباب الى اليسار.

ربيكا : (تنهض) ماذا هناك ياسيدة هلسيث ؟

السيدة هلسيث : دكتور كرول فى الصالة بالدور الأرضى .

روزمر : (ينهض مسرعا) كرول !

ربيكا : هل تعتقدين أنه ؟

السيدة هلسيث : يسأل اذا كان فى استطاعته أن يأتى الى هنا ويتحدث اليك ياسيدى .

روزمر : (الى ربيكا) ماذا قلت له ! بالطبع يستطيع (يخرج الى الباب وينادى أسفل السلالم) اصعد ياعزيزى . أنا سعيد لرؤيتك .

(يقف روزمر ويمسك بالباب مفتوحا . تخرج السيدة هلسيث . تسحب ربيكا الستارة على المدخل المفتوح . ثم تبدأ ترتب هنا وهناك . يدخل دكتور كرول والقبعة فى يده)

روزمر : (فى هدوء وبتأثر) كنت أعرف أنها لايمكن أن تكون المرة الأخيرة التى

كرول : لقد أسأت فهمى تماما . (يضع قبعته على المائدة بجانب الأريكة) من المحتم أن أتحدث اليك على انفراد .

روزمر : بالتأكيد الآنسة وست؟

ربيكا : لا . لاياسيد روزمر. سأذهب .

كرول : (يتفحصها) أرجوك المعذرة ياآنسة وست لحضوري هنا مبكرا هكذا ومباغتتك قبل أن يكون لديك الوقت.

ربيكا : (مندهشة) ماذا تعنى؟ هل تجد من غير اللائق أن أتحرك فى بيتى وأنا أرتدى هذه الملابس؟

كرول : لاقدّر الله . لاأدرى ماالذى يعتبر لائقا هذه الأيام فى بيت آل روزمر.

روزمر : كرول – ماذا دهاك اليوم؟

ربيكا : صباح الخير يادكتور كرول (تخرج من اليسار)

كرول : عن اذنك – (يجلس على الأريكة)

روزمر : نعم ياعزيزى فلنجلس ونتحدث عن هذا بصراحة. (يجلس على الكرسى المواجه لكرول)

كرول : لم يغمض لى جفن منذ تركت هذا المنزل . استلقيت يقظا طوال الليل أفكر وأفكر .

روزمر : وماذا أتيت لتخبرنى ؟

كرول : سيستغرق ذلك وقتا طويلا يا روزمر دعنى ابتدىء بنوع من المقدمة أستطيع أن أخبرك شيئا عن أولريك برنديل

روزمر : هل قام بزيارتك ؟

كرول : لا . بل استقر فى حانة حقيرة مع أسوأ صحبة ممكنة بالطبع . شرب واستمر فى تعاطى الشراب طالما كانت جيوبه مليئة . ثم بدأ يسبهم وينعتهم بالحثالة والرعاع . وطبعا كانوا كذلك . ثم ضربوه وألقوا به في الطريق .

روزمر : أعتقد أنه من المستحيل اصلاح حاله .

كرول : لقد رهن معطفك أيضا . ولكن يبدو أنه استطاع ارتداءه . هل تخمن عن طريق من ؟

روزمر : أنت ؟

كرول : لا . السيد مورتنزجارد الشهم .

روزمر : أفهم .

كرول : أظن أن أول زيارة قام بها السيد برنديل كانت لذلك « المعتوه » « الفظ »

روزمر : يبدو أن الأمور كانت فى صالحه –

كرول : جدا . (يتكىء على المائدة ويقترب من روزمر) ولكن هذا يوصلنى الى شىء – بسبب صداقتنا القديمة السابقة – أشعر من واجبى أن أحذرك منه

روزمر : ماذا تعنى يا سيد كرول ؟

كرول : أعنى أن هناك لعبة ما تجرى من وراء ظهرك فى هذا البيت .

روزمر : كيف لك أن تقول ذلك ؟ هل تشير الى ربيـ – الى الآنسة وست ؟

كرول : نعم . أستطيع أن أفهم وجهة نظرها . لقد اعتادت ولفترة طويلة أن تفعل ما تريد هنا . ومع ذلك –

روزمر : يا صديقى العزيز . أنت مخطىء تماما . اننا لا نخفى أسراراً عن بعضنا البعض – فى أى موضوع .

كرول : هل اعترافاتها لك تشمل مراسلتها مع محرر صحيفة « نجمة الصباح » ؟ .

روزمر : تعنى تلك المذكرة التى أعطتها لأولريك برنديل ؟

كرول : اذن أنت تعلم بها . وهل توافق على اقامتها علاقة مع مروج الفضائح هذا الذى يسعى كل أسبوع لأن

يسخر منى مهنيا وفى الحياة العامة ؟

روزمر : يا عزيزى كرول أنا متأكد أن هذا الموضوع لم يطرأ لها على بال . وعلى أى حال فهى حرة فى أن تفعل ما تريد مثلى تماما .

كرول : حقا ؟ نعم . أعتقد أن كل هذا هو جزء من الفلسفة الجديدة التى شغفت بها . انى أفترض أن الآنسة وست تشاركك وجهة نظرك ؟

روزمر : فعلا . كلانا عمل نحو هذا الهدف سويا .

كرول : (ينظر اليه ويهز رأسه ببطء) أيها الساذج المسكين الأعمى !

روزمر : أنا ؟ وماذا يجعلك تقول ذلك ؟

كرول : لأنى لا أجرؤ ولن أفكر فى أسوأ من ذلك . لا . لا ! دعنى أنتهى ! أنت تقدر صداقتى يا روزمر ؟ واحترامى ؟ أو ربما لا تفعل ذلك ؟

روزمر : أنا بالتأكيد لست فى حاجة لأن أجيب على هذا السؤال .

كرول : حسن جدا . ولكن هناك أسئلة أخرى تحتاج الى اجابة — اجابة كاملة من جانبك . هل تسمح لى أن أخضعك لنوع من — الاستجواب ؟

روزمر : استجواب ؟

كرول : نعم . أريد أن أستجوبك فى بعض الأمور التى قد تجد تذكيرك بها مؤلما . أنت ترى موضوع ارتدادك — تحررك — كما تسميه — مرتبط بأمور كثيرة أخرى من صالحك أريد أن أتحدث اليك بشأنها بصراحة .

روزمر : يا صديقى العزيز : اسأل ما شئت . ليس لدى ما أخفى .

كرول : قل لى اذن . ماذا تظن السبب الحقيقى وراء انتحار بيتا ؟

روزمر : هل لديك أية شكوك ؟ أو على الأصح هل يمكن أن يأمل شخص ما أن يعرف السبب فى أن مريضة عقليا غير مسؤولة فى أن تنهى تعاستها ؟

كرول : وهل أنت متأكد من أن بيتا كانت مجنونة ؟

روزمر : لو أن الأطباء كانوا قد رأوها مثلما رأيتها أنا لما قامت لديهم أية شكوك .

كرول : لم تكن لدىّ شكوك فى ذلك الوقت .

روزمر : وكيف يمكن لشخص أن يشك ؟ تلك النوبات الشهوانية المريضة التى لم تستطيع السيطرة عليها والطريقة التى توقعت منى أن أستجيب لها . لقد أفزعتنى . ثم تلك الطريقة القاسية التى لا تمت للمنطق التى كانت تؤنب نفسها فى تلك السنوات الأخيرة .

كرول : نعم . عندما عرفت أنها لن تستطيع الانجاب .

روزمر : نعم . حسن — أعنى — ! أن تشعر بذلك العذاب المفزع المتمكن منها عن شىء لم يكن غلطتها ! هل هذا جنون ؟

كرول : احم — ! هل تتذكر اذا كانت لديك كتب فى هذا المنزل تدور حول — الهدف من الزواج مما يسمونه وجهة النظر « التقدمية » الحديثة ؟

روزمر : أتذكر أن الآنسة وست أعارتنى كتابا عن هذا الموضوع . لقد ورثت مكتبة الوصى عليها كما تعرف . ولكن يا عزيزى كرول . لا أعتقد أنك تتصور بأننا كنا من الاهمال لدرجة أن نذكر شيئا كهذا الى بيتا المسكينة ؟

أوكد لك بشرفى أننا أبرياء فى هذا الموضوع . انه خيالها المختل الذى أعطاها هذه الأفكار الغريبة .

كرول : على أى حال أستطيع أن أخبرك بشىء واحد . تلك المرأة المسكينة المعذبة المتوترة أنهت حياتها حتى تكون أنت سعيدا وحرا فى أن تحيا الحياة التى تريدها .

روزمر : (ينهض قليلا من كرسيه) ماذا تعنى بذلك ؟

كرول : يجب أن تنصت إلىَّ الآن بهدوء يا روزمر لأنى الآن أخيرا أستطيع أن أقول لك هذا : أثناء السنة التى ماتت فيها زارتنى بيتا مرتين لتخبرنى كم كانت يائسة فزعة .

روزمر : عن هذا الموضوع ؟

كرول : لا . المرة الأولى أتت وقالت انها تخشى عليك من خطر تحولك الى مرتد . انك كنت تنوى التخلى عن عقيدتك الموروثة .

روزمر : (بتلهف) هذا مستحيل يا كرول ! مستحيل تماما ! لا بد أنك مخطىء فى هذا .

كرول : لماذا ؟

روزمر : لأنه طالما كانت بيتا على قيد الحياة كنت ما زلت فى شك – ما زلت أصارع نفسى . وخضت تلك المعركة وحدى . لم أتحدث لأى مخلوق عنها . ولا أظن أن حتى ريبكا –

كرول : ريبكا ؟

روزمر : أعنى الآنسة وست . أناديها ريبكا لأن ذلك أسهل .

كرول : لاحظت ذلك .

روزمر : ولذلك لا أستطيع أن أتصور كيف حصلت بيتا على

هذه الفكرة ولماذا لم تحدثنى عنها ؟ لم تفعل ذلك مطلقا . لم تنطق بكلمة .

كرول : تلك المخلوقة المسكينة . لقد توسلت إلىَّ واستعطفتنى أن أتحدث اليك .

روزمر : ولماذا لم تفعل اذن ؟

كرول : أنا بالطبع افترضت أنها مخبولة . أن توجه تهمة كهذه لرجل مثلك ! ثم أتت ثانية بعد ذلك بحوالى شهر . كانت تبدو أكثر هدوءا فى تلك المرة . ولكن عندما كانت على وشك أن تخرج قالت :

« حالا يستطيعون أن يتوقعوا رؤية الحصان الأبيض فى بيت آل روزمر » .

روزمر : نعم . نعم . الحصان الأبيض . تحدثت عن ذلك كثيرا .

كرول : ولكن عندما حاولت اقناعها أن تكف عن هذه الأفكار البشعة أجابت ببساطة « لم يتبق لدى الكثير من الوقت . يجب أن يتزوج جون من ريبكا الآن – حالا » .

روزمر : (لا يكاد ينطق) ماذا قلت ؟ أنا أتزوج – ؟

كرول : كان ذلك بعد ظهر يوم الخميس . وفى مساء يوم السبت ألقت بنفسها من على الجسر الى قاع قناة الطاحون .

روزمر : ولم تحذرنا مطلقا – !

كرول : أنت نفسك تعرف كيف أنها كانت دائما تقول بأنها لن تعيش طويلا .

روزمر : نعم . أعرف . ولكن على أى حال – كان يجب عليك أن تحذرنا .

كـرول : فكرت فى ذلك . ولكن بعد فوات الأوان .

روزمر : ولكن لماذا لم تذكر ذلك منذ ذلك الوقت ؟ لماذا ظللت صامتا على كل هذا ؟

كـرول : ما جدوى أن كنت آتى اليكم واسبب معاناة أخرى ؟ وبالطبع افترضت ذلك مجرد وهم جنونى . حتى ليلة أمس .

روزمر : والآن لا تفترض ذلك ؟

كـرول : وهل كانت بيتا واهمة عندما قالت انك ستتخلى عن عقيدة طفولتك ؟

روزمر : (يحملق دون أن يرى) نعم . ذلك ما لا أفهمه . هذا غير معقول بالمرة .

كـرول : غير معقول أولا ، انها برهنت على أنه صحيح . والآن أسألك يا روزمر كم من الحقيقة هناك فى اتهامها الثانى ؟ -- أعنى اتهامها الأخير ؟

روزمر : اتهام ؟ وكيف كان ذلك اتهاما ؟

كـرول : يبدو أنك لم تلاحظ الطريقة التى عبرت بها عنه . قالت عليها أن تذهب .

روزمر : لماذا ؟ حسن ؟
لكى أستطيع الزواج من ربيكا –

كـرول : لم تكن تلك كلماتها بالضبط . بيتا استخدمت تعبيرا مختلفا .
قالت « لم يتبق لدى الكثير من الوقت . يجب على جون أن يتزوج من ربيكا الآن -- حالا » .

روزمر : (ينظر اليه لحظة ثم ينهض) الآن أفهمك يا كرول .

كـرول : حسن . ما جوابك ؟

روزمر : (هادىء تماما ومسيطر على نفسه طوال الوقت) على

مثل هذا السؤال – ؟ الاجابة الوحيدة المناسبة هى أن أصحبك الى الباب .

كـرول : (ينهض) كما تحب .

روزمر : (يتحرك أمامه) والآن أنصت الى . لأكثر من سنة – منذ أن ماتت بيتا عشت مع ربيكا وست وحدنا هنا فى بيت آل روزمر . وطوال ذلك الوقت وأنت تعرف اتهام بيتا لى . ولكن لم ألاحظ للحظة واحدة أنك اعترضت على معيشتى مع ربيكا هنا وحدنا .

كـرول : لم اعرف حتى ليلة أمس أن هناك ارتباطا بين مرتد وامرأة متحررة .

روزمر : آه – ! اذن تعتقد أنه لا يوجد صفاء روحى فى المرتدين والناس المتحررين . ؟ ألا تعتقد أنه يمكن أن يكون لديهم شعور بالأخلاقيات ؟

كـرول : لا أؤمن كثيرا بأية أخلاقيات لا تمتد جذورها فى العقيدة المسيحية .

روزمر : وتفرض أن ذلك ينطبق على ربيكا وعلى أنا كذلك ؟ على علاقتنا – !

كـرول : مع كل احترامى لكما لا يمكننى أن أتغاضى عن فكرة عدم وجود هوة كبيرة بين التفكير الحر و ..... احم .

روزمر : وماذا ؟

كـرول : والحب الحر – بما أنك تجبرنى على استخدام الكلمات .

روزمر : (فى هدوء) وأنت لا تخجل من أن تقول هذا لى ! أنت الذى يعرفنى منذ أن كنت طفلا .

كـرول : هذا هو السبب بالضبط . أعرف كيف أنك تدع نفسك تتأثر بسهولة بالناس الذين تتصل بهم . وربيكا

هذه – حسن – هذه الآنسة وست – لا نعرف الكثير عنها. باختصار ياروزمر – أنا لن أتخلى عنك. وأنت بحق الله حاول أن تنقذ نفسك طالما ما زال هناك وقت.

روزمر : أنقذ نفسي ؟ كيف ؟

(تنظر السيدة هلسيث من الباب الى اليسار)

روزمر : ماذا هناك ؟

السيدة هلسيث : أردت أن أسأل الآنسة وست اذا كانت تستطيع النزول الى الدور الأرضي.

روزمر : الآنسة وست ليست هنا.

السيدة هلسيث : أوه ! (تنظر حولها) هذا غريب (تخرج)

روزمر : كنت تقول ؟

كرول : والآن انصت. لن أسأل ماذا دار هنا سرا وبيتا على قيد الحياة – أو ما زال يدور هنا الآن. أعرف أنك كنت فى منتهى التعاسة فى حياتك الزوجية. وهذا لا بد الى حد ما يغفر لسلوكك.

روزمر : انك لا تعرفنى !

كرول : لاتقاطعنى. ما أريد أن أقوله هو – أنه اذا كان لهذه العلاقة مع الأنسة وست أن تستمر من الضرورى جدا لذلك التغير – لذلك التغير – لذلك الارتداد الذى أغوتك به أن يخمد. دعنى أتكلم ! دعنى أتكلم ! أقول اذا كان لا بد أن تكون مجنونا فباسم الله وصدق أى شئ تريد بطريقة أو بأخرى. ولكن احتفظ بآرائك لنفسك. هذا رغم كل شئ موضوع شخصى بحت. لا داعى لأن تصرخ بهذه الأشياء من كل ناصية شارع.

روزمر : علّى أن أتخلى عن وضع زائف وغامض.

كرول : ولكن عليك واجب نحو تقاليد أسرتك يا روزمر. تذكر ذلك ! منذ غابر الزمان وبيت آل روزمر حصن للنظام والأخلاقيات – للاحترام والوقار لكل شئ تتقبله وتعتنقه أحسن العناصر فى مجتمعنا. لقد أخذت المقاطعة كلها نغمتها من بيت آل روزمر. فاذا ما انتشرت الشائعة أنك خرجت على ما أسميه تقاليد آل روزمر فان ذلك سيؤدى الى اضطراب خطير لا يرجى اصلاحه.

روزمر : يا عزيزى كرول : لا يمكننى أن أنظر الى الأمر هكذا. أنا أشعر لزاما علّى أن أخلق شيئا من الضوء والسعادة فى تلك الأماكن حيث لسنوات كثيرة لم يخلق بعائلة روزمر سوى الظلام والبؤس.

كرول : (ينظر اليه بحدة) طموح جدير برجل هو الأخير من نوعه ! لا تثر المتاعب يا روزمر. ليس هذا من شغلك. لقد ولدت لتعيش فى هدوء بين كتبك.

روزمر : ربما. ولكنى الآن أريد أن أشارك فى معركة الحياة ولو مرة على الأقل. أنا كذلك !

كرول : معركة الحياة ! هل تعرف ماذا سيعنى هذا بالنسبة لك؟ انها ستعنى معركة حتى الموت مع كل أصدقائك.

روزمر : انهم ليسوا فى مثل تعصبك.

كرول : أنت أحمق ساذج يا روزمر. ليست لديك خبرة فى الحياة. أنت لا تدرى أية عاصفة ستهب عليك.

(تنظر السيدة هلسيث من الباب)

السيدة هلسيث : طلبت منى الآنسة وست أن أقول –

روزمر : ماذا؟

السيدة هلسيث : هناك رجل بالدور الأرضى يريد أن يتحدث اليك ياسيدى .

روزمر : هل هو الرجل الذى كان هنا ليلة أمس .

السيدة هلسيث : لا . انه ذلك المورتنزجارد .

روزمر : مورتنزجارد !

كرول : آها ! اذن وصل الأمر الى هذا الحد؟ هل وصل الى هذا؟

روزمر : ماذا يريد مني؟ لماذا لم تطلبي منه أن يرحل؟

السيدة هلسيث : قالت الآنسة وست أن أسألك اذا أمكن له أن يصعد اليك .

روزمر : قولى له انـي مشغول –

كرول : اطلبي منه أن يصعد الى هنا يا سيدة هلسيث .

(تخرج السيدة هلسيث)

كرول : (يتناول قبعته) أبرح أرض المعركة – للحظة . ولكن لا بد من خوض المعركة الرئيسية .

روزمر : بصدق يا كرول لا علاقة لى البته بمورتنزجارد .

كرول : لم أعد أصدقك . فى أى شئ . من الآن فصاعدا لا يمكنني أن أصدقك .

انها الآن حرب لا هوادة فيها . سنرى اذا كنا لا نستطيع قص جناحيك .

روزمر : آه يا كرول : كيف بك تهبط الى هذا الحضيض؟

كرول : هذا ناتج عنك . هل نسيت بيتا ؟

روزمر : وهل ستبدأ هذا كله من جديد ؟

كرول : لا . ان لغز قناة الطاحون سأتركه لك ولضميرك . اذا كان مازال عندك ضمير .

(يدخل بيتر مورتنزجارد فى رقة وهدوء فى الحجرة الى اليسار . وهو رجل صغير ممتلئ الى حد ما وشعره خفيف يميل الى الاحمرار وله لحية)

كرول : (يلقى اليه بنظرة كراهية) هكذا ! «نجمة الصباح» ! يقف حارسا على بيت آل روزمر ! (يزر معطفه) هذا لا يتركني فى شك أى طريق أسلك .

مورتنزجارد : (يخاطب كرول فى هدوء) ستظل «نجمة الصباح» تتلألأ لتنير لك الطريق .

كرول : نعم . طالما أظهرت حسن نواياك نحوى . يبدو أنى أتذكر وصية تقول

«لا تشهد شهادة زور فى حق جارك»

مورتنزجارد : لا حاجة بك أن تعلمنى الوصايا يا دكتور كرول .

كرول : ولا السابقة ؟

روزمر : كرول – !

مورتنزجارد : اذا كان بى حاجة الى التعلم فان القسيس بالتاكيد هو أنسب شخص .

كرول : (باحتقار مكبوت) القسيس ؟ نعم . لا شك أن القسيس روزمر هو أدق مصدر فى هذا الموضوع . حسن أيها السادة أرجو لكم حديثا مثمرا .

(يخرج ويطرق الباب من ورائه)

روزمر : (يقف محملقا فى الباب ويخاطب نفسه) حسن . حسن . هكذا الأمر اذن . (يلتفت) قل لى يامورتنزجارد ماذا أتى بك الى هنا لتزورنى ؟

مورتنزجارد : انى أتيت حقيقة لأرى الآنسة وست . شعرت بأن لزاما على أن أشكرها للخطاب الطيب الذى أرسلته لى بالأمس .

روزمر : أعرف أنها كتبت اليك . هل تحدثت اليها ؟

مورتنزجارد : للحظة . (بابتسامة خفيفة) أسمع أن هناك تغيرا بالنسبة لبعض الأمور فى بيت آل روزمر .

روزمر : لقد تغير موقفى بالنسبة لأشياء كثيرة . أكاد أقول نحو كل شيء .

مورتنزجارد : هكذا أفهمتنى الآنسة وست . ظننت أنها فكرة جيدة لو أتيت الى هنا وتحدثت معك قليلا فى هذا الموضوع .

روزمر : أى موضوع يا سيد مورتنزجارد ؟

مورتنزجارد : هل تأذن لى أن أعلن فى «نجمة الصباح» أنك غيرت آرائك وأنك تكرس نفسك لقضية التحرر والتقدم ؟

روزمر : بالتأكيد تستطيع ذلك . فى الحقيقة أنا أرجوك أن تفعل .

مورتنزجارد : اذن سأنشر ذلك غدا صباحا : سيكون هذا خبرا مثيرا — أن القسيس روزمر من بيت آل روزمر يشعر الآن أنه يستطيع أن يخوض معركة طيبة تحت رايتنا .

روزمر : لا أفهمك تماما .

مورتنزجارد : أعنى أنه كل مرة نكسب فيها مسيحيا مخلصا الى جانبنا فان ذلك يعطى دعما معنويا قويا لحزبنا .

روزمر : (مندهشا بعض الشيء) اذن أنت لا تعرف — ؟ ألم تخبرك الآنسة وست عن ذلك أيضا ؟

مورتنزجارد : ماذا أيها القسيس ؟ كانت تبدو الآنسة وست على عجل . قالت علىّ أن أصعد الى هنا وأسمع منك البقية .

روزمر : حسن اذن . يجب أن أخبرك أننى حررت نفسى فى أكثر من معنى . فى كل اتجاه . لقد تخليت تماما عن تعاليم الكنيسة .

مورتنزجارد : (ينظر إليه فى دهشة) حسن . اللهم أخرسنى ! أنت تتخلى عن — !

روزمر : أنا الآن أقف حيث وقفت أنت طويلا . تستطيع أن تنشر ذلك غدا فى «نجمة الصباح» كذلك .

مورتنزجارد : أنشر ذلك؟ لا يا عزيزى القسيس . آسف ولكنى أعتقد أننا يجب أن نتغاضى عن ذلك .

روزمر : نتغاضى عن — ؟

أولا — أعنى .

مورتنزجارد : حسن . أيها القسيس : يبدو أنك لاتعرف طبائع الأشياء معرفتى بها . ولكن بما أنك وصلت الى الطريقة المتحررة فى التفكير — وبما أنك تريد مساعدتنا بكل طريقة لديك .

روزمر : فعلا أريد .

مورتنزجارد : أريد أن تعرف أيها القسيس اذا أظهرت للملأ موضوع تركك للكنيسة فانك تقيد نفسك منذ البداية .

روزمر : هل تعتقد ذلك؟

مورتنزجارد : نعم . لا تخدع نفسك . لن يكون هناك ما يمكنك انجازه عندئذ — ليس فى هذا الجزء من البلد . علاوة على ذلك عندنا فى الحركة من الملحدين الكثيرون أيها القسيس . ما يحتاجه الحزب هو المسيحيون الجيدون — شيئا يحترمه المجتمع . وهذا ما ينقصنا جدا . ولذلك يكون من الأفضل أن تتكتم كل شئ لا يحتاج الشعب الى معرفته . هذا مجرد رأيى .

روزمر : أفهم . وبمعنى آخر أنت لا تجرؤ على الارتباط بى اذا ما أعلنت ارتدادى .

مورتنزجارد : (يهز رأسه) لا يمكننى أن أجازف بذلك أيها القسيس . لقد اتخذت مؤخرا قاعدة ألا أؤيد أى شخص أو أى شئ ضد الكنيسة .

روزمر : وهل عدت الى الكنيسة ؟

مورتنزجارد : هذا موضوع آخر .

روزمر : أفهم . نعم . أنا أفهمك .

مورتنزجارد : أيها القسيس . يجب أن تتذكر أن يديَّ – أكثر من معظم الناس – ليستا حرتين .

روزمر : وماذا يربطهما .

مورتنزجارد : حقيقة أنـى رجل مشبوه .

روزمر : آه – أفهم .

مورتنزجارد : رجل مشبوه أيها القسيس . أنت بالذات يجب أن تتذكر ذلك . أنت الذى وضعتنى موضع الشبهة .

روزمر : لو كنت أشعر آنذاك ما أشعر به الآن لعالجت سوء سلوكك بطريقة أقل خشونة .

مورتنزجارد : أنا لا أشك فى ذلك . ولكن فات الأوان . لقد وصمتنى للأبد . وصمتنى طيلة حياتى . أعتقد أنك لا تدرك تماما معنى شيء كهذا . ولكنك ربما ستشعر نفسك بالألم حالا أيها القسيس .

روزمر : أنا .

مورتنزجارد : نعم . أنت بالتأكيد لا تفترض أن الدكتور كرول ورفاقه سيغفرون لك ما فعلت بهم ؟ ولقد سمعت أن صحيفة «الكونتى تلغراف» ستصبح قاسية من الآن فصاعدا . وقد تجد نفسك رجلا مشبوها كذلك .

روزمر : لا أظن أنهم يستطيعون ايذائى . ان ضميرى مرتاح .

مورتنزجارد : (بابتسامة هادئة) هذا ادعاء جرىء منك أيها القسيس .

روزمر : ربما . ولكنى من حقى أن أفعله .

مورتنزجارد : حتى لو درست سلوكك بنفس الدقة التى درست فيها سلوكى أنا ذات مرة ؟

روزمر : تقول ذلك بطريقة غريبة جدا . ماذا تريد أن تقول ؟ هل فى ذهنك شيء معين ؟

مورتنزجارد : نعم . هناك شيء واحد . شيء واحد فقط . ولكنه سيكون فيه الكفاية لو تصادف أن سمع به عدوك اللدود .

روزمر : هلا تفضلت وأخبرتنى ماذا يكون ؟

مورتنزجارد : ألا تستطيع أن تخمن أيها القسيس ؟

روزمر : لا . لا أستطيع . ليست لدىّ أدنى فكرة .

مورتنزجارد : حسن اذن . يجدر بى أن أخبرك . فى حوزتى خطاب غريب كتب هنا فى بيت آل روزمر .

روزمر : تقصد خطاب الآنسة وست ؟ هل به شيء غريب ؟

مورتنزجارد : لا . ليس هذا الخطاب . لقد حصلت ذات مرة على خطاب آخر من هذا البيت .

روزمر : من الآنسة وست أيضا ؟

مورتنزجارد : لا . أيها القسيس .

روزمر : ممن اذن ؟ ممن ؟

مورتنزجارد : من المرحومة السيدة روزمر .

روزمر : من زوجتى ؟ أنت تسلمت خطابا من زوجتى ؟

مورتنزجارد : نعم فعلت .

روزمر : متى ؟

مورتنزجارد : قبل موت السيدة المسكينة بقليل . منذ حوالى ثمانية عشر شهرا من الآن .
ورأيته غريبا جدا .

روزمر : أنت تعرف أن زوجتى كانت مريضة عقليا فى ذلك الوقت .

مورتنزجارد : أعرف أن كثيرا من الناس ظنوا ذلك . ولكنى لا أظن أنك ستلاحظ ذلك من خطابها . عندما أقول انه كان غريبا فانى أعنى من ناحية أخرى .

روزمر : بحق السماء ماذا وجدت زوجتى المسكينة – لتكتب لك عنه ؟

مورتنزجارد : الخطاب عندى فى البيت . تبدأه بالقول بأنها تعيش فى خوف كبير وترتعد – وتقول بأن حولها الكثير من الناس الأشرار. وأن هؤلاء الناس لا يفكرون الا فى ايذائك والحاق الضرر بك .

روزمر : بى أنا ؟

مورتنزجارد : هكذا تقول . ثم يأتى الشىء الغريب حقا . هل أخبرك به أيها القسيس ؟

روزمر : أخبرنى بكل شىء ! كل شىء !

مورتنزجارد : تتوسل الىَّ السيدة المسكينة وتستعطفنى أن أكون شهما . تقول انها تعرف أن القسيس هو الذى طردنى من المدرسة . ولكنها تتوسل الىَّ من كل قلبها ألا أنتقم .

روزمر : وكيف ظنت أنك تستطيع أن تنتقم ؟

مورتنزجارد : تقول فى خطابها اذا تصادف وأن سمعت أية شائعات

عن الخفايا التى تدور فى بيت آل روزمر فيجب ألا أعيرها اهتماما لأن شرار الناس هم الذين ينشرون مثل هذه الأشياء ليجعلوا حياتك تعسة .

روزمر : هل يقول الخطاب ذلك .

مورتنزجارد : تستطيع أن تقرأه بنفسك فى أى وقت مناسب .

روزمر : ولكنى لا أفهم – ! الى ماذا كانت تظن هذه الشائعات البشعة تشير؟

مورتنزجارد : أولاً : أنك تخليت عن العقيدة التى نشأت فيها . وتقول السيدة روزمر أن ذلك غير صحيح بالمرة . ثانيا – احم –

روزمر : ثانيا؟

مورتنزجارد : حسن . ثانيا تقول – هذا الجزء مختلط بعض الشئ – أنها لا تعرف شيئا بتاتا عن أية علاقة لا أخلاقية فى بيت آل روزمر. أنها لم يمسها أى سوء كزوجة واذا ما وصل الى سمعى مثل هذه الشائعات فانها ترجونى ألا أذكرها فى صحيفة «نجمة الصباح».

روزمر : هل ذكرتَ أحدا؟

مورتنزجارد : لا .

روزمر : من أوصل لك هذا الخطاب؟

مورتنزجارد : لقد وعدت بألا أقول . لقد أحضر الىَّ ذات مساء بعد الظلام .

روزمر : لو كنت كلفت نفسك عناء التحرى لعلمك أن زوجتى التعسة المسكينة لم تكن تماما فى كامل قواها العقلية .

مورتنزجارد : لقد تحريت أيها القسيس . ولكن يجب أن أقول بأن ذلك لم يكن تماما الانطباع الذى تلقيته .

روزمر : لا؟ ولماذا أخترت الآن لتحذرنى عن هذا الخطاب القديم المضطرب؟

مورنتزجارد : لأحذرك لكى تأخذ حيطتك أيها القسيس روزمر.

روزمر : تعنى شخصيا؟

مورتنزجارد : نعم. يجب أن تتذكر أنك من الآن فصاعدا لم تعد مقدسا.

روزمر : يبدو أنك مقتنع بأن لدى شيئا يجب أن أخفيه.

مورتنزجارد : أنا نفسي لا أجد سببا يمنع رجلا وجد التحرر من أن يعيش حياته كاملة. ولكن – كما قلت – من الآن فصاعدا يجب أن تكون حذرا.. فاذا ما انتشرت الشائعة تؤذى شعور الناس عن الصواب والخطأ فلنتأكد بأن حركتنا التقدمية بأسرها ستعانى من ذلك. وداعا أيها القسيس روزمر.

روزمر : وداعا.

مورتنزجارد : وأذهب فورا الى الصحافة وأنشر الأخبار العظيمة فى «نجمة الصباح».

روزمر : أنشر كل شيء.

مورتنزجارد : سأنشر كل شيء يحتاج قراؤنا الى معرفته.

(ينحنى ويرحل. يظل روزمر واقفا فى المدخل بينما يتجه مورتنزجارد أسفل الدرج. يسمع صوت الباب الأمامى يغلق).

(روزمر ينادى برفق فى المدخل) ربيكا! ربيـ! احم (بصوت أعلى) ياسيدة هلسيث – أليست الآنسة وست هناك؟

السيدة هلسيث : (من الصالة) لا أيها القسيس. انها ليست هنا.

(تزاح ستارة خلفية المسرح جانبا وترى ربيكا فى المدخل).

ربيكا : جون!

روزمر : (يلتفت) ماذا! هل كنت فى حجرة نومك؟ ماذا كنت تفعلين هناك؟

ربيكا : (تتجه نحوه) كنت أنصت.

روزمر : ولكن يا ربيكا – ولكن كيف استطعت أن تفعلى مثل هذا الشيء؟

ربيكا : نعم استطعت. لقد قالها ببشاعة. ذلك الشيء عن الطريقة التى كنت ارتدى بها ثيابى

روزمر : اذن كنت هناك عندما كرول –؟

ربيكا : نعم. كنت أريد أن أعرف ما يسعى اليه.

روزمر : كنت سأخبرك.

ربيكا : ماكنت لتقول لى كل شيء. وبالتأكيد ليس بنص كلماته.

روزمر : هل سمعت كل شيء اذن؟

ربيكا : معظمه. اضطررت أن أنزل الى أسفل للحظة عندما حضر مورتنزجارد.

روزمر : ثم عدت ثانية

ربيكا : أرجو ألا تغضب منى ياعزيزى.

روزمر : يجب أن تفعلى ما تعتقدين أنه الصواب. أنت امرأة حرة. ولكن ما رأيك فى كل هذا ياربيكا؟ لم أشعر أنى فى حاجة اليك كما أشعر الآن.

ربيكا : كلانا كان يعرف أن هذا سيحدث يوما ما.

روزمر : لا. لا. ليس هذا.

ربيكا : ليس هـذا ؟

روزمر : كنت دائما أخشى ان آجلا أو عاجلا سيساء تفسير علاقتنا النقية الجميلة وتُلعَن . ليس على يد كرول . لم أتصور مطلقا أى شيء مثل هذا منه . ولكن على يد الآخرين جميعا بعقولهم القذرة وأعينهم الخسيسة . نعم ياربيكا – كنت على حق فى الاحتفاظ بعلاقتنا لأنفسنا بدافع الغيرة . كان سرا خطيرا .

ربيكا : وماذا يهمنا فيما يظن الناس ؟ نحن أنفسنا نعرف بألا جرم لنا .

روزمر : أنا ؟ لاجرم لى ؟ نعم . كنت أظن ذلك – حتى اليوم . ولكن الآن – الآن يا ربيكا –

ربيكا : حسن . الآن ماذا ؟

روزمر : وكيف لى أن أفسر اتهام بيتا الفظيع ؟

ربيكا : (بحماس) لا تتحدث عن بيتا ! لا تفكر فى بيتا بعد اليوم . لقد وفقت فى تخليص نفسك منها أخيرا . انها ميتة .

روزمر : ومنذ عرفت ذلك أصبحت حية – بشناعة ثانية .

ربيكا : لا . لا ! يجب ألا تفعل ذلك ياجون ! يجب ألا تفعل ذلك ! .

روزمر : نعم . أؤكد لك . يجب أن نتفحص هذا الموضوع . كيف تسربت هذه الفكرة المجنونة الى رأسها ؟

ربيكا : هل بدأت تشك فى أنها كانت – مجنونة ؟

روزمر : نعم يا ربيكا – هذا ما لم أعد متأكدا منه ؟ وبجانب ذلك – حتى لو كانت –

ربيكا : لو كانت – ؟ نعم . ثم مـاذا ؟

روزمر : أعنى – ما الذى دفع بعقلها العليل الى حافة الجنون ؟

ربيكا : وأى جدوى من التركيز على ذلك ؟

روزمر : لا جدوى من المحاولة يا ربيكا . لا أستطيع أن أوقف نكد هذه الشكوك لى حتى لو أردت .

ربيكا : ولكن هذا يمكن أن يكون خطيرا – أن يدور المرء ويدور حول فكرة مرضية .

روزمر : (يدور فى الحجرة بقلق مفكرا) لا بد أنى كشفت عن شعوري بطريقة ما . لا بد أنها لاحظت كيف بدأت أشعر بالسعادة بعد أن أتيت أنت الى هنا .

ربيكا : ولكن يا عزيزى حتى ولو كان هذا صحيحا –

روزمر : تصورى ... لا بد أنها لاحظت أننا نقرأ نفس الكتب ، وأننا نحب أن نكون معا وان نتحدث عن كل هذه الأفكار الجديدة . ولكن – أنا لا أفهم ! كنت حريصا على ألا أجعلها تشك فى أى شيء . عندما أعود بذاكرتى الى الوراء – يبدو أن حياتى كانت تتوقف على ذلك – الطريقة التى أبعدتها عنا ومن كل شيء يتعلق بنا . ألم أفعل ذلك يا ربيكا ؟

ربيكا : نعم . نعم . بالطبع فعلت ذلك .

روزمر : وأنت كذلك فعلت نفس الشيء . ومع ذلك – ؟ ان التفكير فيها لأمر مخيف ! هكذا كانت تعيش هنا بحبها العليل لى – صامتة دائما – صامتة – ترقبنا – تلاحظ كل شيء – وتسيء تفسير كل شيء .

ربيكا : (تشبك يديها) كان يجب ألا آتى مطلقا الى بيت آل روزمر !

روزمر : تصورى مدى معاناتها فى صمت ! كل تلك التهيؤات البشعة التى نسجها عقلها المريض حولنا ! ألم تقل لك شيئا يدعوك الى الشك ؟

ربيــكا : (تبدو مندهشة) لى أنا ! وهل تظن أنى كنت أبقى هنا يوما آخر ؟

روزمر : لا . لا . بالطبع لا . يا له من صراع بالنسبة لها ! وخاضته وحدها يا ربيــكا . فى يأس وبانفراد . ثم فى النهاية – ذلك الانتصار البشع الـذى ينم عـن الاتهام – فى قناة الطاحـون .

(يلق بنفسه فى المقعد بجوار المكتب ويضع كوعـه عليه ويغطى وجهه بكلتـا يديـه)

ربيــكا : (تقترب منه من الوراء بحرص) اسمع يا جـون . اذا قدر لك أن تستدعى بيتا ثانية – اليك – الى بيت آل روزمر – هل كنت تفعـل ؟

روزمـر : وكيف أخبرك ما إذا كنت أفعل أو لا أفعل ؟ لا أستطيع الا أن أفكـر فى شيء واحـد – لا يمكن تغييره .

ربيــكا : كنت قد بدأت الحياة يا جـون . لقد بدأت فعلا . لقد حررت نفسك – أصبحت حرا من كل جانب . لقد شعرت بالخلاص والسعادة –

روزمـر : نعم يا ربيــكا . لقد فعلت . فعلت . ثم هذا الاكتشاف المخيف –

ربيــكا : (من ورائه وذراعاها على ظهر المقعد) : كم كان جميلا أن نجلس فى الدور الأرضى فى حجرة المعيشة عند الغسق . نساعد بعضنا البعض فى التخطيط لحياتنا من جديد . كنت على وشك أن تضع يدك على الحياة – الحياة الحيــة كما كنت تسميها ! كنت تريد أن تذهب كملاك محرّر من بيت الى بيت تكسب قلوب الناس وأرواحهم . تخلق النبل من حولك – فى دوائر تزداد اتساعا .

روزمـر : رجالا سعداء نبـلاء .

ربيــكا : نعم – سعداء .

روزمـر : لأن السعادة هى التى تجعل الناس نبلاء يا ربيــكا .

ربيــكا : ألا تعتقد أن – الشقاء كذلك يجعلهم نبلاء ؟ المعاناة العميقة ؟

روزمـر : نعم . اذا استطاع المرء أن يتغلب عليها . أن يهزمها .

ربيــكا : ذلك ما يجب أن تفعله .

روزمـر : (يهز رأسه بحزن) لن أهزم ذلك مطلقا – تماما – سيبقى دائما الشك . سؤال . لن أستطيع ثانية أن استمتع بذلك الشيء الذى يجعل الحياة رائعـة .

ربيــكا : (من فوق خلف الكرسى وبهدوء أكثر) ما هو يا جون ؟

روزمـر : (يتطلع اليها) الاحساس بالبراءة الهادئة السعيدة .

ربيــكا : (تأخذ خطوة الى الوراء) نعم . البراءة .

(فـترة صمت قصيرة)

روزمـر : (وكوعه على المكتب – يسند رأسه على يده وينظر أمامه مباشرة) :

والطريقة التى نجحت فى أن تقوم بكل ذلك . وكيف أكملت كل شيء بنظام !

أولاً : تبدأ تشك فى عقيدتى . كيف استطاعت أن تشك فى ذلك ؟ ولكنها فعلت . ثم تحول شكها الى يقين . ثم – نعم – بالطبع – ثم كان من السهل عليها أن تتصور البـاقى (يعتـدل فى مقعده ويمـر بيـده على شعره) كل هذه التهيؤات البشعة ! لن أتحرر منها مطلقا . انى أحس بها . انى أعرفها . انها ستطاردنى دائما وتذكرنى بالموتى .

ريبكا : مثل خيول بيت آل روزمر البيضاء .

روزمر : نعم أجل هذه الخرافة التعسة أنت على استعداد لأن تدير ظهرك للحياة – التى بدأت تحياها ؟

روزمر : انه لأمر شاق – شاق يا ريبكا . ولكن ليس لدى اختيار . كيف لى أن أنسى كل هـذا ؟

ريبكا : (من خلف المقعد) بخلق علاقة جديدة .

روزمر : (بفزع وينظر الى أعلى) علاقة جديدة ؟

ريبكا : نعم . علاقة جديدة بالعالم الخارجي . حسن . اعمل . تحرك . لا تجلس هنا تركز على ألغاز لا حل لها .

روزمر : (ينهض) علاقة جديدة ؟ (يخترق الحجرة ثم يتوقف بجانب الباب ويعود ثانية) هناك سؤال واحد طرأ على ذهنى . ألم تسألى نفسك ذلك السؤال يا ريبكا ؟

ريبكا : (تحبس أنفاسها) لا أدرى – ماذا تعنى ؟

روزمر : كيف تفترضين كيف ستشكل علاقتنا نفسها بعد اليوم ؟

ريبكا : أعتقد أن علاقتنا ستستمر – مهما حدث .

روزمر : ليس هذا ما عنيته بالضبط . الذى قربنا فى بادىء الأمر والذى يربط بيننا تماما – ايماننا بأن الرجل والمرأة يستطيعان أن يعيشا معا فى جو من الزمالة النقية –

ريبكا : نعم . نعم . وبعد ؟

روزمر : أعنى ان علاقة مثل علاقتنا – ألا تتطلب حياة نحياها فى سلام وصفاء ؟

ريبكا : استمر

روزمر : ولكن ما أراه فى الأفق أمامى عبارة عن حياة

صراع وعدم استقرار واضطراب عاطفى . أريد أن أعيش يا ريبكا ! لن أدع الخوف يهزمنى . لن أدع أحداً يتحكم فى حياتى – سواء الأحياء – أو أى شخص آخر .

ريبكا : لا . لا . لا يجب ذلك . كن حراً يا جون ! يجب أن تكون حراً .

روزمر : اذن لا تستطيعين أن تخمنى ما أفكر فيه ؟ ألا تعرفين ؟ ألا ترين أن السبيل الوحيد للخلاص من كل هذه الذكريات المنغصة – من فزع الماضى ؟

ريبكا : نعـم ؟

روزمر : هو أن نواجهه بشيء جديد حي وحقيق ؟

ريبكا : (تمسك بظهر الكرسى) ماذا تعنى ؟

روزمر : (يقترب منها) يا ريبكا – لو طلبت منك الآن – هل تكونين زوجة ثانية لى ؟

ريبكا : (لا تنطق للحظة ثم تصيح فى فرح) زوجتك ! أنت – ؟ أنا !

روزمر : نعم . فلنحاول . نحن الاثنان سنكون شخصا واحدا . المكان الذى تخلى عنه الموتى هنا يجب ألا يظل شاغراً .

ريبكا : أنا – آخذ مكان بيتا – ؟

روزمر : اذن دورها فى أسطورة بيت آل روزمر سينتهى . سينتهى تماما .. الى الأبد .

ريبكا : (فى هدوء وترتجف) هل تعتقد ذلك ياجون ؟

روزمر : يجب أن يكون كذلك . يجب ! لاأستطيع – لن أخوض الحياة وأنا أحمل جثة على ظهرى . ساعدينى على أن ألقى بها ياريبكا . ثم ندع كل الذكريات

لنستريح فى حرية ومتعة وحب . ستكونين زوجتى – الزوجة الوحيدة فى حياتى .

ريبكا : (تسيطر على نفسها) لاتتحدث عن ذلك ثانية . لن أكون زوجتك .

روزمر : ماذا ! مطلقا ؟ ولكن ألا تعتقدين أن باستطاعتك حبى ؟ أليس هناك الآن بعضا من الحب فى صداقتنا ؟

ريبكا : (تضع يديها على أذنيها فى فزع) لاتتحدث هكذا ياجون ! لاتقل مثل هذه الأشياء !

روزمر : (يمسك بذراعيها) نعم . نعم . يمكن أن يحدث . أستطيع أن أرى فى وجهك أنك تشعرين به كذلك . ألا تفعلين ياريبكا ؟

ريبكا : (هادئة ثانية ومسيطرة على نفسها) اسمع : أؤكد لك أنك لو تكلمت عن هذا ثانية فسأترك بيت آل روزمر

روزمر : ترحلين ! أنت ؟ لايمكنك . مستحيل .

ريبكا : انه أكثر استحالة أن أكون زوجتك . هذا ما لن يكون . مطلقا .

روزمر : (ينظر اليها بدهشة) تقولين « لا تستطيعين » ؟ وتقولينها بطريقة غريبة جدا . ماهذا الذى لاتستطيعينه ؟

ريبكا : (تشبك يديها) ياعزيزى – من أجل مصلحتنا كلينا لاتسأل لماذا . (تبتعد عنه) لا . ياجون . (تتجه نحو الباب الى اليسار).

روزمر : من الآن فصاعدا لا أستطيع أن أسأل سوى « لماذا » ؟

ريبكا : (تلتفت وتنظر اليه) اذن انتهى الأمر .

روزمر : بينك وبينى ؟

ريبكا : نعم .

روزمر : لن ينتهى الأمر بيننا مطلقا . لن تتركى بيت آل روزمر مطلقا .

ريبكا : (ويدها على مقبض الباب) لا . ربما لن أفعل . ولكن اذا ما سألتنى ذلك ثانية سينتهى كل شىء ياجون رغم ذلك .

روزمر : سينتهى رغم ذلك ؟ كيف ؟

ريبكا : لأنى عندئذ سأسلك طريق بيتا . الآن عرفت ياجون.

روزمر : ريبكا ؟

ريبكا : (فى المدخل وتومىء ببطء) الآن عرفت (تخرج)

روزمر : (يحملق كالتائه فى الباب المغلق) ريبكا ؟

★ ★ ★

الفصل الثالث

حجرة المعيشة فى بيت آل روزمر . النافذة وباب الصالة مفتوحان . شمس الصباح المشرقة فى الخارج ..

ربيكا وست تلبس كما فى الفصل الاول وتقف الى النافذة تروى الأزهار وتنسقها. وشغل الكروشيه الخاص بها على المقعد . تحوم السيدة هلسيث فى الحجرة وفى يدها منفضة من الريش وتنفض الأثاث .

ربيكا : (بعد فترة صمت قصيرة) تأخر القسيس كثيرا فى النزول اليوم .

السيدة هلسيث : انه دائما كذلك . سينزل حالا .

ربيكا : هل رأيته اليته ؟

السيدة هلسيث : للحظة فقط . عندما صعدت بالقهوة ، دخل حجرته وبدأ يرتدى ملابسه

ربيكا : أسأل لأنه بالأمس لم يكن على مايرام .

السيدة هلسيث : نعم . كان يبدو مبتئسا . أخشى أن يكون هناك شيء بينه وبين شقيق زوجته .

ربيكا : ماذا يمكن أن يكون ؟

السيدة هلسيث : لا ادرى . ربما ذلك المورتنزجارد قد أثارهما على بعض

ربيكا : هذا محتمل جدا . هل تعرفين ذلك البيتر مورتنزجارد ؟

السيدة هلسيث : لا اعرفه . يالها من فكرة ياآنسة ! رجل كهذا !

ربيكا : تعنين لأنه يحرر تلك الصحيفة البذيئة ؟

السيدة هلسيث : ليس ذلك بالضبط . لابد أنك سمعت يا آنسة . لقد أنجب طفلا من امرأة متزوجة هجرها زوجها .

ربيكا : نعم . سمعت ذلك . ولكن لا بد أن ذلك حدث قبل أن آتى هنا بوقت طويل .

السيدة هلسيث : ياالهى – نعم يا آنسة . كان شابا . أعتقد أنه كان يجدر بها أن تتصرف بطريقة أفضل . أراد أن يتزوجها . ولكنه منع من ذلك . وقاسى الكثير . ولكن منذ ذلك الوقت حقيقة أحسن صنعا بنفسه وهناك أناس كثيرون لا يخجلون من الجرى وراءه .

ريبكا : نعم . معظم الناس الفقراء يلجأون اليه عندما يحتاجون الى المساعدة .

السيدة هلسيث : نعم . انهم الفقراء وحدهم –

ريبكا : (تلقى اليها بنظرة ماكرة) أوه؟

السيدة هلسيث : (بجانب الأريكة مشغولة فى التنفيض) : اولئك الناس الذين لا تتوقعينهم مطلقا ياآنسة – هكذا يقولون .

ريبكا : (ترتب الزهور) هذه مجرد فكرة لديك ياسيدة هلسيث . أنت لا يمكنك أن تعرفى مثل هذه الأمور .

السيدة هلسيث : تظنين أنى لا يمكن أن أعرف ياآنسة؟ نعم . أنا أعرف تماما . لو أردت الحقيقة أنا ذات مرة حملت خطابا بنفسى الى مورتنزجارد .

ريبكا : (تلتفت) لا – هل فعلت؟

السيدة هلسيث : نعم فعلت . وذلك الخطاب كان مكتوبا هنا فى بيت آل روزمر .

ريبكا : حقا ياسيدة هلسيث؟

السيدة هلسيث : تماما كما أقف هنا . ومكتوب على ورق مصقول كذلك . والظرف مختوم بالشمع الأحمر الرقيق .

ريبكا : وكلّفت به أنت؟ اذن ياسيدة هلسيث ليس من الصعب أن أخمن من أرسله .

السيدة هلسيث : آه !

ريبكا : من الواضح أنها السيدة روزمر عندما كانت مريضة –

السيدة هلسيث : أنت التى تقول ذلك يا آنسة لا أنا .

ريبكا : ولكن ماذا كان بالخطاب؟ لا بالطبع – أنت لاتعرفين .

السيدة هلسيث : احم : ربما أعرف – رغم ذلك .

ريبكا : هل أخبرتك ماذا كتبت؟

السيدة هلسيث : لا . لم تفعل ذلك . ولكنه – ذلك المورتنزجارد – عندما قرأه بدأ يوجه الّي كل أنواع الأسئلة – بطريقة ماكرة – حتى أنى عرفت ما به .

ريبكا : ماتظنين أنها قالت ؟ ياعزيزتى السيدة هلسيث أرجوك أن تخبرينى !

السيدة هلسيث : لا . لن أفعل ياآنسة . حتى لو حصلت على مال الدنيا

ريبكا : تستطيعين أن تخبرينى . أنت وأنا صديقتان حميمتان .

السيدة هلسيث : لا قدر الله أن أدعك تعرفين شيئا عن ذلك ياآنسة . لا أستطيع أن أقول أكثر من أنهم وضعوا فى عقل هذه المرأة السقيم شيئا بشعا .

ريبكا : من فعل ذلك ؟

السيدة هلسيث : شرار الناس ياآنسة وست . الناس الأشرار .

ريبكا : شرار ....؟

السيدة هلسيث : تلك هى الكلمة التى استخدمتها . لابد أنهم كانوا أناسا أشرارا .

ريبكا : ماذا تظنين هذا الشىء .

السيدة هلسيث : لى رأيى . ولكن لا قدر الله أن أفتح فمى . هناك سيدة معينة فى المدينة ــ احم ــ !

ريبكا : أرى أنك تعنين السيدة كرول .

السيدة هلسيث : نعم . انها سيدة لطيفة . انها كانت دائما تتكبر على ولم تحبك أبدا .

ريبكا : وهل تظنين أن السيدة روزمر كانت بكامل قواها العقلية عندما كتبت ذلك الخطاب الى مورتنزجارد ؟

السيدة هلسيث : ذلك يتوقف على ماتعنين بكامل قواها العقلية ياآنسة . لا أعتقد أنها لم تكن بكامل قواها العقلية .

ريبكا : ولكنها كانت فى منتهى الاكتئاب عندما علمت أنها لا يمكن أن تنجب أطفالا . ذلك عندما بدأ الجنون .

السيدة هلسيث : نعم لقد تلقت ذلك بطريقة سيئة . تلك المرأة المسكينة

ريبكا : (تتناول الكروشية وتجلس فى الكرسى بجانب النافذة) حقيقة ألا تعتقدين أن ذلك أمرا طيبا بالنسبة للقسيس ياسيدة هلسيث ؟

السيدة هلسيث : ماذا ياآنسة ؟

ريبكا : أنه ليس هناك أطفال ؟

السيدة هلسيث : لا أدرى كيف ينبغى أن أجيب على هذا السؤال .

ريبكا : نعم صدقينى . هذا كان أحسن شيء بالنسبة له . القسيس روزمر لم يخلق ليجلس هنا يستمع الى صراخ الأطفال .

السيدة هلسيث : الأطفال الصغار لا يصرخون فى بيت آل روزمر ياآنسة.

ريبكا : (تنظر اليها) لا يصرخون؟

السيدة هلسيث : لا . الأطفال الصغار لم يصرخوا قط فى هذا البيت على ما أتذكر.

ريبكا : هذا غريب.

السيدة هلسيث : نعم . أليس كذلك يآنسة ؟ ولكن هذا جزء من آل

روزمر . هناك شيء غريب آخر . عندما يكبرون لايضحكون بالمرة . لا يضحكون حتى يوم موتهم .

ريبكا : هذا أمر فى منتهى الغرابة

السيدة هلسيث : هل سمعت أو رأيت القسيس يضحك مرة واحدة ؟

ريبكا : لا. والآن عندما أقلب الموضوع أكاد أصدق أنك على حق . ولكن الناس بصفة عامة لا يضحكون كثيرا هنا على ماأعتقد .

السيدة هلسيث : فعلا لا يفعلون . يقولون ان ذلك بدأ فى بيت آل روزمر ثم انتشر كنوع من الطاعون وهذا لا يدهشنى .

ريبكا : أنت امرأة عميقة ياسيدة هلسيث .

السيدة هلسيث : يجب ألا تجلسى هكذا وتضحكين منى ياآنسة . (تنصت) اسمعى ! القسيس يهبط الدرج . انه لايحب أن يرى الممسحة هنا .(تخرج من الباب الى اليمين ويدخل جون روزمر من الصالة وعصاه وقبعته فى يده)

روزمر : صباح الخير ياربيكا .

ريبكا : صباح الخير يا عزيزى. (بعد لحظة وهى تعمل بالكروشيه) هل أنت خارج؟

روزمر : نعم

ريبكا : انه يوم جميل.

روزمر : لم تصعدى لترين هذا الصباح.

ريبكا : لا. لم أفعل. لم أفعل اليوم.

روزمر : ألن تفعلى ذلك من الآن فصاعدا؟

ريبكا : لا أعرف بعد.

روزمر : هل هناك شئ لى؟

ريبكا : لقد وصلت صحيفة « كونتى تلغراف»

روزمر : « الكونتى تلغراف » !

ربيكا : انها هناك على المائدة .

روزمر : (يضع قبعته وعصاه) هل بها شئ عنى ؟

ربيكا : نعم .

روزمر : ولم ترسليها الىّ ؟

ربيكا : ستقرؤها حالا .

روزمر : أفهم . (يتناول الصحيفة ويقرؤها وهو يقف بجانب المائدة) ماذا ! « .... لا أستطيع أن أحذر قرائى بما فيه الكفاية ضد المرتدين اللامبالين ... » (ينظر اليها) يسموننى مرتدا ياربيكا .

ربيكا : انهم لا يذكرون أسماء .

روزمر : وأى فرق فى ذلك ؟ (يواصل القراءة) « خونة سريون ضد العدالة والأخلاقيات » . « خونة لديهم من الوقاحة ما يجعلهم يباهون بردّتهم بمجرد أن يظنوا أن أنسب لحظة وأفيدها قد حلت » . « اعتداء وحشى على سمعة عائلة محترمة » — « على أمل أن أولئك الذين فى السلطة مؤقتا لا يفوتهم أن يقدموا الجزاء المناسب ... » (يضع الصحيفة على المائدة) ويكتبون هذا عنى . أولئك الناس الذين عرفونى طويلا وجيدا . انهم لا يؤمنون بذلك ، انهم يعرفون أنه ليس بها كلمة صدق واحدة ولكنهم رغم ذلك يكتبون .

ربيكا : وهناك المزيد .

روزمر : (يتناول الصحيفة ثانية) : « عدم النضج فى الحكم على الأمور هو الغدر الوحيد الممكن . . التأثير السيء الذى قد يمتد أيضا الى مجالات السلوك الشخصى

والذى لانريده الآن أن يكون موضوعا للمناقشة أو الشكوى العامة . . . » (ينظر اليها) ماذا يعنى ذلك ؟

ربيكا : تلك اشارة الىّ أنا .

روزمر : (يضع الصحيفة) ربيكا : هذا من عمل ناس ليسوا بالشرفاء .

ربيكا : نعم . لا أكاد أظن أنهم أولئك الذين يجب أن يشتكوا من مورتنزجارد .

روزمر : (يذرع الحجرة جيئة وذهابا) يجب أن أفعل شيئا . سيدمر كل ما هو خير فى الرجال اذا ما سمح لمثل هذا أن يستمر . ولكن لن يستمر. آه كم تكون سعادتى اذا استطعت أن أجلب قليلا من النور فى هذا الظلام والقبح !

ربيكا : (تنهض) نعم — ياجون — نعم ! سيكون ذلك أمر عظيما ونبيلا يحيا المرء من أجله !

روزمر : لو استطعت فقط أن أوقظهم الى معرفتهم بأنفسهم ! أن أوصلهم الى شعور بالخجل والندم . أعلمهم أن يعاملوا بعضهم بعضا بالتسامح والحب يا ربيكا .

ربيكا : نعم . عليك أن تضع كل طاقاتك في ذلك وسوف ترى . ستكسب !

روزمر : أعتقد أن ذلك يمكن أن يتم . لو استطعت أن أنجح كم من المتعة ستكون فى الحياة ! لن يكون هناك صراع بغيض . مجرد تنافس . ستتجه كل عين نحو نفس الهدف . وكل ارادة وكل عقل يناضل للأمام الى أعلى — كل فى طريقه الطبيعى الذى قدّر له . السعادة من أجل الجميع — يخلقها الجميع .

(يتصادف أن ينظر الى الخارج من النافذة ويفزع ويقول بحزن) آه ! ليس من خلالى .

ريبكا : ليس – ؟ ليس من خلالك ؟

روزمر : ولا من أجلى .

ريبكا : يجب ألا تترك هذه الشكوك تتملكك يا جون .

روزمر : السعادة – يا عزيزتى ريبكا – السعادة تتكون قبل كل شيء آخر من احساس هادىء سعيد بالبراءة . البعد عن الذّنب –

ريبكا : (تحملق أمامها مباشرة) ألا يمكنك أن تكف عن التفكير فى الذنب ؟

روزمر : أنت لاتعرفين طعمه . ولكن أنا –

ريبكا : أنت أقل من أى شخص آخر .

روزمر : (ينظر من خلال النافذة) قناة الطاحون –

ريبكا : آه يا جون – !

(تنظر السيدة هلسيث من الباب الى اليمين)

السيدة هلسيث : يا آنسة !

ريبكا : فيما بعد . فيما بعد . ليس الآن .

السيدة هلسيث : مجرد كلمة واحدة يا آنسة .

(تتجه ريبكا نحو الباب . تخبرها السيدة هلسيث بشيء ما .

يتهامسان للحظة . تومىء السيدة هلسيث وتخرج)

روزمر : (فى قلق) هل كان هذا من أجلى ؟

ريبكا : لا . مجرد شيء من أمور المنزل . ينبغى عليك أن تخرج وتستنشق بعض الهواء العليل يا جون . عليك بمشية طويلة .

روزمر : (يتناول قبعته) . نعم . تعالى . سنخرج معا .

ريبكا : لا يا عزيزى . لا يمكننى الآن . اخرج وحدك . ولكن كف عن التفكير فى هذه الأشياء . عدنى بذلك .

روزمر : أخشى أنى لن أستطيع أن أنساها .

ريبكا : ولكن كيف تدع أشياء لا اساس لها تتحكم فيك – ؟

روزمر : هل هى لا أساس لها يا ريبكا كنت أرقد يقظا طوال الليل أفكر فيها . ألم تكن بيتا على حق رغم كل هذا ؟

ريبكا : ماذا تعنى ؟

روزمر : أن تعتقد أنى كنت أحبك يا ريبكا .

ريبكا : ألم تكن – هى – على حق ؟

روزمر : (يضع قبعته على المائدة) هذا هو السؤال الذى أوجهه الى نفسى دائما .

هل كنا الاثنان نخدع نفسينا بأن نسمى علاقتنا صداقة ؟

ريبكا : تعنى أننا كان يجب أن تسميها – ؟

روزمر : حبا . نعم يا ريبكا – أعنى ذلك . حتى وعندما كانت بيتا حية لم أفكر الا فيك .

كنت الوحيدة التى تقت اليها . معك وجدت سعادة هادئة ممتعة لا تقوم على مجرد الشهوة . عندما تفكرين فى ذلك حقا يا ريبكا – كنا كطفلين يقعان فى الحب بعذوبة وفى سريّة .

لم نطلب شيئا ولم تكن لنا أحلام . ألم تشعرى أنت كذلك هكذا ؟ خبرينى .

ريبكا : (تتمزق من الداخل) آه – لا أدرى كيف أرد على ذلك .

روزمر : وتلك الحياة التى عشناها بعاطفة جياشة – مع بعضنا ومن أجل بعضنا – ظنناها خطأ صداقة . لا ربيكا – علاقتنا كانت زواجا روحيا – ربما من أول لحظة عرفنا بعضنا بعضا . ولذلك فأنا مذنب فعلا . لم يكن لى الحق فى أن أفعل ذلك – لم يكن لى الحق – من أجل بيتا .

ربيكا : لم يكن لك الحق فى أن تعيش فى سعادة ؟ هل تؤمن بذلك يا جون ؟

روزمر : كانت تنظر الى صداقتنا من خلال عينّى حبها هى . وأدانته بمقياس حبها هى .
كان عليها أن تفعل ذلك . لم يكن لبيتا أن تحكم علينا بطريقة غير التى فعلت .

ربيكا : ولكن لماذا اذن تلوم نفسك لما حدث أخيرا ؟

روزمر : كان حبها لى هو الذى ألق بها فى قناة الطاحون . لا مفر من هذه الحقيقة يا ربيكا . ولا جدوى فى أن أحاول أن أتهرب منها .

ربيكا : لا تفكر فيها ! فكر فقط فى ذلك العمل العظيم النبيل الذى كرست حياتك للقيام به !

روزمر : (يهز رأسه) : ذلك لا يمكن انجازه يا ربيكا . ليس على يدّى .
ليس بعد ما سمعت الآن .

ربيكا : ولم لا يكون على يديك ؟

روزمر : لأنه لايمكن أن يكون هناك نصر فى قضية جذورها فى جريمة .

ربيـكا : (تنفجر) تلك الشكوك . تلك المخاوف . تلك الحيرة –

أنها كلها موروثة ! يتحدثون فى بيت آل روزمر عن الموتى يطاردون الأحياء فى هيئة خيول بيضاء . أعتقد أن تلك واحدة منها .

روزمر : ربما يكون الأمر كذلك . ولكن أى عون فى ذلك اذا لم أستطيع الافلات منها يجب أن تصدقينى ياربيكا . ما أقوله صحيح . لكى تحوز أى قضية نصرا أزليا يجب أن يتبناها رجل ذو روح مرحة خلو من الذنب .

ربيـكا : هل يعنى المرح كل هذا بالنسبة لك يا جون؟

روزمر : المرح؟ نعم ياربيـكا . انه لكذلك .

ربيـكا : أنت الذى لا يستطيع أن يضحك؟

روزمر : نعم . رغم ذلك . آه ياربيـكا – صدقينى – أستطيع أن أكون أكبر رجل مرح ظهر الأرض .

ربيـكا : يجب أن تخرج لمشيتك الآن ياعزيزى . عليك بمشية طيبة طويلة . هل تسمع ؟ أنظر . هاك قبعتك وعصاك.

روزمر : (يتناولها) شكرا . ألن تأتى معى ؟

ربيـكا : لا. لا. لا أستطيع الآن .

روزمر : حسن جدا . سأشعر أنك معى رغم ذلك . كما أفعل دائما .

(يخرج من خلال الصالة وبعد لحظات قليلة تتطلع ربيكا وراءه من الباب ثم تتجه من الباب الى اليمين)

ربيـكا : (تفتحه وتنادى برفق) حسن ياسيدة هلسيث . تستطيعين أن تدخليه الآن .

(تتجه نحو النافذة . وبعد ذلك بقليل يدخل دكتور كرول من اليمين . ينحنى انحناءة قصيرة رسمية ويحتفظ بقبعته فى يديه) .

كرول : هل خرج ؟

ربيكا : نعم .

كرول : هل عادة يمكث بالخارج طويلا ؟

ربيكا : عادة . نعم . ولكن اليوم لست متأكدة ولذلك اذا كنت لا تريد مقابلة —

كرول : لا . لا . أريد أن أتحدث اليك أنت . وحدك .

ربيكا : اذن من الأفضل أن نبدأ . اجلس من فضلك .

(تجلس فى مقعد بجانب النافذة . ويجلس دكتور كرول فى كرسى بجانبها)

كرول : يا آنسة وست : لا يمكنك أن تتصورى كم يؤلمنى هذا التغير الذى طرأ على جون روزمر.

ربيكا : توقعنا أن يحدث ذلك — فى البداية .

كرول : فى البداية فقط ؟

ربيكا : كان السيد روزمر متأكدا انك ان آجلا أو عاجلا ستحس باحساسه .

كرول : أنا ؟

ربيكا : أنت وكل أصدقائه .

كرول : ترين افتقاره الى بصيرة نفاذة فيما يتعلق بالحياة والطبيعة البشرية .

ربيكا : على اى حال — بما أنه يجد لزاما عليه أن يحرر نفسه من كل الارتباطات السابقة —

كرول : آه ! ولكن هذا بالضبط ما لا أصدقه .

ربيكا : ماذا تصدق اذن ؟

كرول : أعتقد أنك وراء كل هذا .

ربيكا : زوجتك أوحت اليك بهذه الفكرة يا دكتور كرول .

كرول : لا يهمك من أين أتيت بها . المهم أنى أشعر بشكوك

قوية — شكوك قوية كاسحة — عندما أفكر فى سلوكك ككل منذ أن أتيت هنا .

ربيكا : (تنظر اليه) يبدو أنى أتذكر يوما كنت تشعر نحوى بثقة كاسحة قوية يا عزيزى دكتور كرول . كنت على وشك أن أقول ثقة عاطفية جارفة بى .

كرول : (يخفض من صوته) — الذى لم تستطع أن تفتن — لو صممت على ذلك ؟

ربيكا : هل توحى بأن — ؟

كرول : نعم . فعلت . لم أعد من الحماقة لأفترض أنك كنت تشعرين نحوى بشيء . انك فقط أردت أن تدخلى بيت آل روزمر . أن تضعى قدمك هنا . أنت أردتنى أن أساعدك . نعم . اتضح كل شيء لى الآن .

ربيكا : يبدو أنك نسيت أن بيتا هى التى توسلت الىَّ واستعطفتنى أن آتى الى هنا .

كرول : بعد أن خلبت لبها هى الأخرى . أو هل كنت تسمين ذلك صداقة — ما كانت تشعر به نحوك ؟ لقد بدأت تعبدك وتتعلق بك وفى النهاية تحولت الى — ماذا أسميها ؟ — الى نوع من الفتنة اليائسة المتهورة . نعم . تلك هى الكلمة التى تناسبها .

ربيكا : يجب عليك أن تتذكر حالة أختك العقلية . لا أتصور حقيقة أن أنعت بأنى غير مستقرة عاطفيا .

كرول : لا . بالتأكيد لست أنت كذلك . ولكن هذا يجعلك أكثر خطورة للناس الذين تريدينهم أن يقعوا فريسة لك . تجدين من السهل أن تتصرفى دون رحمة ودون هوادة لأنك باردة المشاعر .

ريبكا : باردة المشاعر ؟ هل أنت متأكد من ذلك ؟

كرول : متأكد تماما – الآن . والا لما أقمت هنا عاما بعد عام تسعين نحو هدفك بحساب دقيق . نعم . نعم . لقد نلت ما أردت . لقد سيطرت عليه – وعلى بيت آل روزمر كذلك . ولكن لكى تحقق كل ذلك لم ترددى فى التضحية بسعادته الشخصية .

ريبكا : هذا ليس صحيحا ! لست أنا – بل أنت الذى جعلته تعسا .

كرول : أنا ؟

ريبكا : نعم . عندما جعلته يصدق بأن اللوم يقع عليه لذلك الشيء البشع الذى حدث لبيتا .

كرول : اذن هو يتألم كثيرا لذلك ؟

ريبكا : طبعا يفعل . تعرف مدى حساسيته –

كرول : ظننت أن من يسمون بالرجال المتحررين يستطيعون أن يترفعوا عن مثل هذه الوساوس . ولكن هكذا الحال – أليس كذلك ؟ آه ! لقد عرفت ذلك جيدا . ان سليل هؤلاء الرجال الذين ينظرون علينا من عليائهم لا يجد من السهل أن ينتزع نفسه من شيء تداولته عائلة من جيل الى جيل .

ريبكا : (تغض النظر مفكرة) جون روزمر تمتد جذوره عميقة فى أسرته . هذا صحيح تماما .

كرول : نعم . وكان ينبغى عليك أن تتذكرى ذلك لو كان لديك أى شعور حقيقى نحوه . ولكن بالطبع لايمكن أن يكون لديك مثل هذا الشعور . ان خلفيتك لمختلفة تماما عن خلفيته .

ريبكا : ماذا تقصد بخلفيتى ؟

كرول : أعنى خلفية عائلتك . أصولك يا آنسة وست .

ريبكا : أفهم . نعم . هذا صحيح تماما . خلفيتى متواضعة تماما . على أى حال

كرول : أنا لا أعنى اجتماعيا . كنت أفكر فى خلفيتك الخلقية .

ريبكا : لا أفهم .

كرول : ظروف مولدك .

ريبكا : معذرة ؟

كرول : أقول ذلك لمجرد أنه يفسر سلوكك بأكمله .

ريبكا : لا أستطيع متابعتك . من فضلك اشرح ماتعنى .

كرول : افترضت أنك تعرفين . والا لايكاد المرء يفهم لماذا تبناك الدكتور وست –

ريبكا : (تنهض) آه . الآن فهمت .

كرول : وحملت اسمه . كان اسم أمك جامويك .

ريبكا : (تخترق الحجرة) كان اسم أبى جامويك . يادكتور كرول .

كرول : لا بد أن وظيفة أمك جعلتها على اتصال مستمر بطبيب الحى .

ريبكا : نعم

كرول : بمجرد أن ماتت أمك أخذك الى بيته . وعاملك بخشونة . ومع ذلك بقيت معه . وكنت تعرفين أنه لن يترك لك بنسا واحدا . ولم تحصلى الا على خزانة كتب . ومع ذلك بقيت معه . وتحملت نوباته – ورعيته حتى يوم وفاته .

ريبكا : (تنظر اليه باحتقار من فوق المائدة) وكل هذا تستطيع فقط أن تفسره بالايحاء بأنه كان هناك شيء لا أخلاقى – شيء اجرامى – حول مولدى ؟

كرول : ما فعلته من أجله أرجعه الى غريزة بنوة لا شعورية . ان سلوكك بأجمعه يبدو لى دليلا لا يقبل الجدل عن مولدك .

ريبكا : (بحماس) ليست هناك كلمة صدق واحدة فى أى شيء تقوله ! ان الدكتور وست لم يكن قد وصل الحى عندما ولدت .

كرول : معذرة يا آنسة وست . لقد وصل هناك فى العام السابق . لقد قمت ببحث صغير فى الموضوع .

ريبكا : أؤكد لك بأنك مخطىء ! مخطىء تماما !

كرول : قلت يوم قبل أمس أنك فى التاسعة والعشرين وعلى وشك أن تبلغى الثلاثين .

ريبكا : أوه ! هل قلت ذلك ؟

كرول : نعم قلت . ومن ذلك أستنتج –

ريبكا : اسكت . لا داعى لأن تستنتج شيئا . يحسن بى أن أخبرك حالا : أنا أكبر مما قلت بعام .

كرول : (يبتسم دون أن يصدقها) هذا شيء جديد . ما التفسير ؟

ريبكا : عندما بلغت الخامسة والعشرين ظننت أنى كبرت بعض الشيء على ألا أكون متزوجة . ولذا طرحت عاما .

كرول : أنت ؟ امرأة متحررة ؟ هل لديك أفكار بالية فيما يتعلق بالسن الملائمة للزواج ؟

ريبكا : نعم . كانت حماقة منى – بل أمرا مضحكا – ولكن لدى الفرد دائما بعض الأفكار التى تتشبث به ولا يمكنه التخلص منها . هذه طبيعة البشر .

كرول : محتمل . ولكن حساباتى قد تكون صحيحة رغم ذلك لأن الدكتور وست زار حيكم زيارة قصيرة فى العام السابق على عام توظيفه هناك .

ريبكا : (تصيح) هذا كذب !

كرول : صحيح ؟

ريبكا : نعم . أمى لم تذكر ذلك مطلقا .

كرول : ألم تفعل ذلك ؟

ريبكا : لا . مطلقا . ولا الدكتور وست . ولا كلمة .

كرول : ألا يمكن أن يكون ذلك لأن كليهما لديها سببا وجيها فى أن ينسياه ؟ كما فعلت أنت يا آنسة وست . ربما هذه سمة بالعائلة .

ريبكا : (تتجول بالحجرة تجدل يديها وتفكهما) ليس هذا ممكنا . انه مجرد شيء تحاول أن تجعلنى أتخيله . لا يمكن أن يكون صحيحا . لا يمكن – ! مستحيل – !

كرول : (ينهض) ولكن يا عزيزتى – لماذا بحق السماء لماذا تأثرت هكذا ؟ انك تزعجيننى . ماذا على أن أتصور – ؟

ريبكا : لا شيء . عليك ألا تتصور شيئا .

كرول : اذن عليك أن تفسرى لى لماذا هذه الحقيقة – هذا احتمال – اذا أردت – يفزعك هكذا ؟

ريبكا : (تسيطر على نفسها) الأمر فى منتهى البساطة يا دكتور كرول . أنا لا أريد الناس هنا يظنون أنى غير شرعية .

كرول : أفهم . دعينا ننتهى من ذلك التفسير – الآن . اذن تسلطت عليك فكرة فى ذلك الموضوع كذلك ؟

ريبكا : نعم .

كرول : أعتقد أن الأمر واحد مع كل من يسمين بالمتحررات من أمثالك .
لقد قرأت تلك الكتب التى وافتك بقدر كبير من الأفكار والآراء . لقد التقطت بعضا من تلك النظريات العصرية عن هذا وذاك — نظريات تبدو أن تقضي على كثير مما نعتبره حتى الآن انجيلا لا يتغير. ولكنك قبلت كل ذلك عقليا يا آنسة وست . أنت لا تحسينه فى دمك .

ربيكا : (تفكر) قد تكون محقا فى ذلك .

كرول : نعم اسألى نفسك بأمانة وستربن . واذا كان الأمر معك كذلك فمن السهل أن تخمنى كيف شعور جون روزمر فى هذا الموضوع . انه الجنون بعينه . انه انتحار بالنسبة له حتى لو فكر في أن يقف علانية ويدعى بأنه مرتد ! نعرف كم هو خجول ومتحفظ . تصوريه وقد تبرأ منه رفاقه الأقدمون واضطهدوه ! وتعرض لاحتقار وسخرية أحسن الناس بالمجتمع ! لم يكن يوما بالرجل الذى يتحمل ذلك .

ربيكا : بل يجب عليه . فاتت فرصته فى الانسحاب الآن .

كرول : ليس الوقت متأخرا بالتأكيد . مطلقا . يمكن اخماد الموضوع كله وطمسه أو على الأقل تفسيره على أنه انحراف مؤقت مؤسف . ولكن هناك شرطا حتميا .

ربيكا : وما هو ؟

كرول : يجب أن تجبريه على أن يجعل العلاقة شرعية .

ربيكا : علاقته معى ؟

كرول : نعم . يجب أن تحمليه على أن يفعل ذلك .

ربيكا : لا يمكنك أن تخلص نفسك من القناعة بأن علاقتنا

من النوع الذى يتطلب أن يصبح مشروعا كما تقول ؟

كرول : لا أريد أن أقحم نفسى فى هذا الموضوع شخصيا . لكنى لاحظت فى الماضى أن الأفكار كما يحلو لك أن تسميها . التى يجد الناس من السهل جدا أن يتغلبوا عليها . احم . !

ربيكا : تخص علاقة الرجل بالمرأة ؟

كرول : نعم — بصراحة — تلك خبرتى .

ربيكا : (تتجول فى الحجرة وتنظر من خلال النافذة) كان على طرف لسانى أن أقول — آمل أن تكون على حق يادكتور كرول .

كرول : ماذا تعنين بذلك ؟ لقد قلتها بطريقة غريبة .

ربيكا : لا شيء . لا داعى لأن تتحدث عنها أكثر من ذلك . آه — هاهو ذا .

كرول : بهذه السرعة ! اذن سأرحل .

ربيكا : (تتجه اليه) لا . انتظر. هناك شيء أحبك أن تسمعه .

كرول : ليس الآن . لا أظن أنى أطيق رؤيته .

ربيكا : أرجوك أن تبقى — أتوسل اليك . افعل . والا ستندم على ذلك فيما بعد . هذه آخر مرة أرجو منك شيئا .

كرول : (ينظر اليها فى دهشة ويضع قبعته) حسن يا آنسة وست . فليكن ذلك .

(لحظة صمت . ثم يدخل جون روزمر من الصالة)

روزمر : (يرى كرول فيتوقف فى المدخل) ماذا ! أنت نفسك هنا ؟

ربيكا : لم يرد مقابلتك يا جون .

كرول : (رغما عنه) جون !

ريبكا : نعم يا دكتور كرول . أنا والسيد روزمر تنادى بعضنا بالاسم الأول . إن علاقتنا أدت الى هذا الحد .

كرول : أكان ذلك ما أردت منى أن أسمع ؟

ريبكا : ذلك وأشياء أخرى كذلك .

روزمر : (يقترب أكثر) لماذا أتيت هنا ؟

كرول : أردت أن أبذل محاولة أخيرة لأوقفك وأكسبك ثانية .

روزمر : (يشير الى الصحيفة) بعد ما قرأت هنا ؟

كرول : لم أكتب ذلك .

روزمر : وهل فعلت شيئا لمنعه ؟

كرول : كان يعتبر ذلك خيانة للقضية التي أساندها . وعلى أى حال لم يكن فى استطاعتى .

ريبكا : (تمزق الصحيفة قطعا وتكرمش القطع وتلق بها خلف الموقد) هكذا . الآن اختفت . عليك أن تمحوها من ذهنك كذلك . لن يكون هناك شيء مثل هذا ثانية ياجون .

كرول : لن يكون اذا استطعت أن تقنعيه أن يتعقل –

ريبكا : تعال يا عزيزى ولنجلس ثلاثتنا – أريد أن أخبركما بكل شيء .

روزمر : (يجلس بتمنع) ماذا دهاك يا ريبكا؟ أنت هادئة بدرجة فظيعة . ماذا هناك ؟

ريبكا : هدوء اتخاذ القرار. (تجلس) اجلس أنت الآخر يادكتور كرول . (يجلس كرول على الأريكة)

روزمر : تقولين القرار؟ أى قرار ؟

ريبكا : أريد أن أعيد اليك ماتحتاجه حتى تستطيع الحياة. ستعود اليك براءتك المرحة يا عزيزى .

روزمر : ما معنى كل هذا ؟

ريبكا : أريد أن أخبرك بشيء. ذلك ماهو فى منتهى الضرورة.

روزمر : اذن خبريني .

ريبكا : عندما قدمت الى هنا من الشمال – مع دكتور وست شعرت بأن عالما جديدا عظيما يتفتح أمامى. لقد علمني الدكتور أشياء كثيرة – كل شيء عرفته عن الحياة – آنذاك. (بصعوبة وبصوت لايكاد يسمع) ولكن عندئذ –

كرول : نعم ؟

روزمر : ولكن يا ريبكا – أنا أعرف كل هذا .

ريبكا : (تسيطر على نفسها) نعم. نعم – أنت على حق تماما – أعتقد أنك تعرف كل هذا .

كرول : (يتفحصها) ربما ينبغى علىّ أن أذهب .

ريبكا : لا . ابق حيث أنت يادكتوركرول . (تخاطب روزمر) نعم . هكذا أردت أن أكون جزءا من ذلك العهد الجديد الذى بدأ يشرق . أردت أن أشارك فى كل تلك الاكتشافات الجديدة – ! لقد أخبرنى الدكتوركرول ذات يوم أن أولريك برنديل كان له تأثير كبير عليك عندما كنت صغيرا . ظننت أن من الممكن لى أن أواصل ما قد بدأ .

روزمر : هل قدمت الى هنا بذلك الهدف – ؟

ريبكا : أردت لكلينا أن نتقدم سويا نحو الحرية . الى الأمام – دائما الى الأمام – ولكن بينك وبين الحرية كان هناك دائما ذلك الحاجز المخيف الذى لايمكن تخطيه .

روزمر : أي حاجز ؟

ربيكا : أعنى يا جون أنك تستطيع أن تتفتح فى الحرية فقط فى الخارج فى الشمس المشرقة . ولكنك أقمت هنا تتألم وتتوجع فى ظلام ذلك الزواج المخيف .

روزمر : لم تتحدثى مطلقا عن زواجى هكذا من قبل .

ربيكا : لا . لم أجرؤ . خشيت أن تكرهنى من أجل ذلك .

كرول : (يومىء الى روزمر) هل سمعت ذلك ؟

ربيكا : (تستمر) ولكنى كنت أعرف جيدا أين خلاصك . أملك الوحيد فى الخلاص . ولذلك بدأت أعمل .

روزمر : ماذا تعنين بقولك « بدأت أعمل » ؟

كرول : هل تقولين انك —

ربيكا : نعم ياجون (تنهض) أرجوك لاتتحرك . ولا أنت يادكتوركرول . لم تكن أنت ياجون . أنت برىء . انه أنا التى أغريتها — التى إنتهت بأن أغريتها الى المتاهة .

روزمر : (يقفز) ربيكا !

كرول : (يقفز من الأريكة) المتاهة !

ربيكا : المتاهة التى تؤدى الى قناة الطاحون . الآن تعرفان — كلاكما .

روزمر : (وقد صعق) ولكنى لا أفهم — ! ماذا تقول ؟ لا أفهم كلمة واحدة — !

كرول : نعم يا روزمر . لقد بدأت أفهم .

روزمر : ولكن ماذا فعلت . ماذا يمكن أن قلت لها ؟ لم يكن هناك شيء — لاشيء مطلقا .

ربيكا : عرفت أنك كنت تحرر نفسك من أفكارك البالية .

روزمر : ولكنى لم أكن أفعل ذلك — فى ذلك الوقت .

ربيكا : كنت أعرف أنك ستبدأ حالا .

كرول : (يومىء الى روزمر) آه !

روزمر : استمري — ماذا بعد ذلك ؟ أريد أن أعرف البقية كذلك .

ربيكا : بعد ذلك بقليل رجوتها وتوسلت اليها أن تدعنى أترك بيت آل روزمر .

روزمر : ولم أردت أن ترحلي اذن ؟

ربيكا : لم أكن أريد أن أرحل . أردت أن أبقى هنا . ولكنى أخبرتها أن من صالحنا جميعا أن أرحل لفترة . أفهمتها أنى لو بقيت أكثر من ذلك فقد — فقد يحدث شيء —

روزمر : أنت قلت ذلك ؟ أنت فعلت ذلك ؟

ربيكا : نعم ياجون .

روزمر : و — هذا ما عنيته عندما قلت انك « بدأت العمل » ؟

ربيكا : (بصوت متكسر) نعم .

روزمر : (بعد لحظة) هل اعترفت بكل شيء الآن يا ربيكا ؟

ربيكا : نعم .

كرول : ليس كل شيء .

ربيكا : (تنظر اليه فزعة) ماذا يمكن أن يكون هناك خلاف ذلك ؟

كرول : ألم تجعلى بيتا تفهم فى النهاية أنه كان من الضرورى — وليس من الأفضل فقط — ولكنه كان من الضرورى لصالحك ولصالح روزمر — انه ينبغى عليك أن تذهبى الى مكان ما — وبأسرع مايمكن ؟ حسن ؟

ربيكا : (برقة وبصوت لا يكاد يسمع) قد أكون قلت شيئا من هذا القبيل .

روزمر : (يغوص فى مقعده بجانب النافذة) وهى — ذلك المخلوق المسكين المريض — ظلت تؤمن بهذا النسيج

من الأكاذيب والخيانة ! تؤمن بها ضمنا ! ودون أن تفندها ! (ينظر الى ربيكا) ولم تلجأ اليَّ مطلقا . ولم تنطق بكلمة – آه يا ربيكا – أفهم الآن . أنت أثنيتها !

ربيكا : لقد تسلطت عليها فكرة كونها زوجة عقيم فليس من حقها أن تكون هنا . ثم تسلطت عليها فكرة أن من واجبها أن تفسح المكان لشخص آخر .

روزمر : وأنت – أنت لم تفعلى شيئا لتطردى هذه الفكرة من رأسها ؟

ربيكا : لا .

كرول : ربما شجعتها ؟ أجيبى . هل فعلت ذلك ؟

ربيكا : قد تكون فهمتنى على هذا النحو .

روزمر : نعم . نعم ! كانت دائما تخضع لك فى كل شيء . وهكذا أفسحت المكان . (يقفز) كيف أمكنك – كيف أمكنك أن تلعبى هذه اللعبة المخيفة ؟

ربيكا : ظننته خيارا بين حياتين يا جون .

كرول : (بحدة وبجزم) ليس من حقك أن تقومى بهذا الخيار .

ربيكا : (بتحمس) ولكن هل تظن أنى فعلت ذلك بناء عن دراسة وفى هدوء ؟ لا . كنت آنذاك أختلف عما أنا عليه الآن – وأنا أقف هكذا وأتحدث عن الموضوع . وبالاضافة الى ذلك أعتقد أن باستطاعة المرء أن تكون له ارادتان . أردت التخلص من بيتا . بطريقة أو بأخرى . ولكن لم أعتقد مطلقا أن ذلك سيحدث . وفى كل خطوة خطوتها الى الأمام كنت أشعر كما لو أن صوتا بداخلى ينادى « ليس أبعد من ذلك ! ولا بوصة

أبعد » ! ولكنى لم أستطع التوقف ! كان على أن أجازف ببوصة أخرى . مجرد واحدة . ثم أخرى – واحدة أخرى – ثم حدث كل هذا . هكذا تحدث الأشياء .

(فترة صمت قصيرة)

روزمر : (مخاطبا ربيكا) وماذا تظنين سيحدث لك الآن ؟ عندما يصبح هذا معروفا ؟

ربيكا : لا أبالى بما يحدث لى . لا يهمنى كثيرا .

كرول : ولا كلمة ندم ؟ قد لا تشعرين بالندم ؟

ربيكا : (تبتعد ببرود) آسفة يا دكتور كرول ولكن هذا لا يعنى أحدا سواى . سأتدبر هذا الأمر وحدى .

كرول : (مخاطبا روزمر) وتلك هى المرأة التى تشاركك بيتك . على علاقة وطيدة ! (يتطلع الى اللوحات حوله) لو كان لأولئك الذين رحلوا عيون يرونك بها الآن !

روزمر : هل ستعود الى المدينة الآن ؟

كرول : (يتناول قبعته) نعم . بأسرع ما يمكن .

روزمر : (يتناول قبعته هو الآخر) اذن سأصحبك .

كرول : ستصحبنى ! نعم . كنت أعلم أننا لم نفقدك الى الأبد .

روزمر : هيا بنا اذن يا كرول . هيا بنا !

(يخرجان من الصالة دون أن ينظرا الى ربيكا . وبعد لحظات قليلة تتجه الى النافذة بحرص وتنظر من خلال الأزهار)

ربيكا : (تتحدث الى نفسها بصوت شبه مرتفع) ليس من على الجسر هذا اليوم أيضا . حوله . ولا عبر قناة الطاحون . مطلقا . (تترك النافذة) آه – حسن .

(تعبر الحجرة وتجذب حبل الجرس . وبعد ثوان قليلة تدخل السيدة هلسيث من اليمين)

السيدة هلسيث : ماذا هناك يا آنسة ؟

ريبكا : يا سيدة هلسيث : هل تتفضلين وتحضرين حقيبتى الكبيرة من السندرة ؟

السيدة هلسيث : الحقيبة الكبيرة ؟

ريبكا : نعم . تلك الحقيبة البنية من جلد الفقمة . أنت تفهمين .

السيدة هلسيث : نعم أفهم . ولكن يا للسماء يا آنسة هل ستقومين برحلة ؟

ريبكا : نعم يا سيدة هلسيث . سأقوم برحلة .

السيدة هلسيث : الآن ؟

ريبكا : بمجرد أن أحزم متاعى .

السيدة هلسيث : لم أسمع بمثل هذا ! ولكن بالطبع ستعودين حالا يا آنسة ؟

ريبكا : لا . لن أعود الى هنا ثانية .

السيدة هلسيث : مطلقا ! ولكن - يا يسوع المبارك - ما مصير بيت آل روزمر اذا ما رحلت عنه ؟ عندما بدأ القسيس المسكين يشعر بالراحة والسعادة .

ريبكا : ولكن شيئا أزعجنى اليوم يا سيدة هلسيث .

السيدة هلسيث : أزعجك ؟ فليرحمنا الله - ما هو ؟

ريبكا : ظننت أنى لمحت الخيول البيضاء .

السيدة هلسيث : الخيول البيضاء ! فى وضح النهار - ؟

ريبكا : انها لا تنام مطلقا - تلك الخيول البيضاء فى بيت آل روزمر. (تغير من نبرتها) حسن - حقيبتى اذن من فضلك يا سيدة هلسيث .

السيدة هلسيث : سمعا وطاعة يا آنسة وست . حقيبتك . (يخرج كلاهما نحو اليمين)

* * *

الفصل الرابع

حجرة المعيشة فى بيت آل روزمر . الوقت متأخر مساء . يحترق المصباح تحت غطائه فوق المائدة . تقف ريبكا وست بجانب المائدة تحزم بعض أغراضها فى حقيبة سفر . وعلى ظهر الأريكة تتدلى عباءتها وقبعتها وشالها الكروشية .

تدخل السيدة هلسيث من اليمين .

السيدة هلسيث : (تتكلم برفق وتبدو قلقة) كل أغراضك بالدور الأرضى الآن يا آنسة . انها وراء الباب الخلفى .

ريبكا : حسن . هل طلبت سائق العربة ؟

السيدة هلسيث : يسأل فى أى وقت تريدينه .

ريبكا : أعتقد حوالى الحادى عشرة . تبحر الباخرة عند منتصف الليل .

السيدة هلسيث : (تتردد قليلا) وماذا عن القسيس ؟ فلنفترض أنه لن يعود حتى ذلك الوقت ؟

ريبكا : سأرحل على أى حال . اذا لم أره تستطيعين أن تخبريه بأنى سأكتب له . خطابا طويلا . قولى له ذلك.

السيدة هلسيث : كل ذلك جيد جداً – الكتابة . ولكن ياآنسة وست المسكينة . أعتقد ينبغى عليك ان تحاولى وتتحدثى معه مرة أخرى .

ريبكا : ربما . وربما لا .

السيدة هلسيث : يا الهى : كيف قدر لى أن أحيا وأرى هذا اليوم ؟ ما كنت لأصدق ذلك مطلقا .

ربيكا : ماكنت لتصدقين ماذا يا سيدة هلسيث ؟

السيدة هلسيث : كنت أظن أنه بالقسيس روزمر أكثر من ذلك .

ربيكا : به أكثر ؟

السيدة هلسيث : نعم . فعلا يا آنسة .

ربيكا : ولكن ياعزيزتي هلسيث . ماذا تعنين بذلك ؟

السيدة هلسيث : أعني ماهو صحيح ولائق ياآنسة . ماكان ينبغي عليه أن يتهرب من الأشياء هكذا .

ربيكا : (تنظر اليها) والآن اسمعي ياسيدة هلسيث . أخبريني بأمانة . ماتظنين السبب في رحيلي ؟

السيدة هلسيث : باركني الله ياآنسة . ليس أمامك خيار . ياالهي ! ياالهي ! ولكني لاأظن القسيس قد تصرف صحيحا . لذلك المورتنزجارد بعض العذر - فما زال لها هي زوجها . ولذلك ماكانا يستطيعان الزواج مهما أرادا ذلك . ولكن القسيس - حسن !

ربيكا : (بابتسامة باهتة) هل يمكن أن تتصوري شيئا كهذا بيني وبين القسيس روزمر .

السيدة هلسيث : مطلقا . أعني - لا حتى اليوم

ربيكا : ولكن اليوم -؟

السيدة هلسيث : حسن - بعد كل هذه الأشياء البشعة التي يقولها الناس والتي كتبت عن القسيس في الصحف .

ربيكا : آها !

السيدة هلسيث : ان الرجل الذي يستطيع أن يفكر بطريقة مورتنزجارد - حسن - يستطيع أن يفعل أي شئ . هذا رأيي .

ربيكا : ربما . ولكن ماذا عني أنا اذن؟ ماذا تقولين عني ؟

السيدة هلسيث : بارك الله فيك ياآنسة لاأرى كيف لأي شخص أن

يلومك . ليس من السهل على امرأة وحيدة أن تتماسك بمفردها . أعني كلنا بشر ياآنسة وست .

ربيكا : هذا صحيح تماما . أعني كلنا بشر . الى ماتنصتين؟

السيدة هلسيث : (في هدوء) يايسوع يامبارك . ياآنسة : لا أظنه هو .

ربيكا : (تفزع) اذن هو -- (بتصميم) حسن جدا . فليكن مايكون .

(يدخل جون روزمر من الصالة)

روزمر : (يرى ملابسها وحقيبة سفرها - يلتفت الى ربيكا ويسألها) : ماذا يعني هذا؟

ربيكا : اني راحلة .

روزمر : الآن ؟

ربيكا : نعم (تخاطب السيدة هلسيث) الحادية عشرة اذن .

السيدة هلسيث : حاضر ياآنسة (تخرج من اليمين)

روزمر : (بعد اطراقة قصيرة) أين أنت ذاهبة ياربيكا؟

ربيكا : الى الشمال مع الباخرة .

روزمر : الشمال ؟ ولماذا هناك؟

ربيكا : ذلك من حيث أتيت .

روزمر : ولكن ليس لديك ما تفعلينه هناك الآن .

ربيكا : وليس لي هنا ما أفعله أيضا .

روزمر : وماذا تنوين أن تفعلي ؟

ربيكا : لا أدري . أريد أن أنتهي من كل شئ .

روزمر : تنتهين من كل شئ ؟

ربيكا : لقد حطمني بيت آل روزمر .

روزمر : (يتنبه فجأة) ماذا ؟

ربيكا : لقد حطمني تماما . عندما قدمت الى هنا لأول مرة كنت مليئة بالحيوية ولا أخشى شيئا . ولكني الآن أسيرة

قانون غريب أجنبي. بعد اليوم لا أعتقد أنى سأجرؤا على أن أحاول شيئا ثانية.

روزمر : ولم لا؟ ما هذا القانون الذى تقولين انه ؟

ربيكا : ياعزيزى. لا داعى لأن نتحدث عن ذلك الآن. ماذا جرى بينك وبين الدكتور كرول ؟

روزمر : لقد سوينا خلافاتنا.

ربيكا : حسن. هكذا إنتهت.

روزمر : لقد جمع كل أصدقائنا القدامى فى بيته. وجعلونى أدرك أن مهمة جعل العالم نبيلا ليست فى قدرتى. وعلى أى حال انها فكرة لا امل فيها ياربيكا سأنساها.

ربيكا : حسن. ربما من الأفضل هكذا.

روزمر : تقولين ذلك الآن ؟ هل تؤمنين بذلك ؟

ربيكا : لقد بدأت أصدقها. خلال الأيام القليلة الماضية.

روزمر : أنت تكذبين ياربيكا.

ربيكا : أكذب ؟

روزمر : نعم أنت تكذبين. لم تؤمنى بى فى يوم من الأيام. لم تعتقدى مطلقا بأنى الرجل الذى يستطيع أن يؤدى بهذه القضية الى النصر.

ربيكا : ظننت أن كلينا معا نستطيع فعل ذلك.

روزمر : هذا ليس صحيحا. كنت تعتقدين أنك أنت تستطيعين أن تحققى شيئا فى الحياة وأنه باستطاعتك أن تستخدمينى لهذا الهدف. وأنى يمكن أن أخدم غرضك. ذلك ما اعتقدت.

ربيكا : اسمع ياجون ـــ

روزمر : (يجلس بحزن على الأريكة) لا تبالى. أرى كل شيء واضحا الآن. لقد استخدمتنى كنوع من القفاز.

ربيكا : اسمع ياجون. فلنتكلم عن هذا. سيكون للمرة الأخيرة (تجلس فى مقعد بجانب الأريكة) كنت سأكتب لك عن هذا عندما أعود الى الشمال. ولكن ربما يحسن بك أن تسمعه الآن.

روزمر : هل لديك شيء آخر تودين الاعتراف به ؟

ربيكا : نعم. أهم شيء.

روزمر : أهم شيء ؟

ربيكا : الشيء الذى لم تمنحه قط. الشيء الذى يجد العذر ويدفع الباقى.

روزمر : (يهز رأسه) لا أفهم شيئا من هذا.

ربيكا : صحيح أنى تآمرت مرة لأستطيع دخول بيت آل روزمر. ظننت أنى ربما أستطيع أن أجد النجاح والسعادة هنا. بطريقة أو بأخرى. أنت تفهم.

روزمر : ثم حققت ماأردت.

ربيكا : ظننت أن باستطاعتى أن أحقق شيئا. عندئذ. لأنى لم أخش شيئا. لم أكن أخشى العلاقات الانسانية. ثم بدأ ذلك الشيء. ذلك الشيء الذى حطم ارادتى. وأفزعنى الى الأبد.

روزمر : ماذا بدأ ؟ تكلمى حتى أستطيع أن أفهمك.

ربيكا : اجتاحتنى تلك الرغبة العمياء الكاسحة ! آه ياجون !

روزمر : رغبة ؟ أنت ـ ! رغبة لماذا ؟

ربيكا : لك ؟

روزمر : (يحاول أن يقفز فى مقعده) ماذا !

ربيكا : (تكبح جماحه) اجلس هادئا ياعزيزى . هناك شيء آخر عليك أن تسمعه .

روزمر : هل تحاولين القول – بأنك أحببتني – بتلك الطريقة ؟

ربيكا : ظننت أنه الحب – آنذاك . نعم . ظننت أنه الحب ولكنه لم يكن كذلك . انه كما أخبرتك – رغبة عمياء كاسحة .

روزمر : (بصعوبة) يا ربيكا – هل أنت فعلا التي تتحدثين عنها ؟

ربيكا : نعم يا جون . ومن تكون غيرى ؟

روزمر : اذن كان ذلك – كان ذلك ما جعلك «تبدأين العمل» كما تسمينه ؟

ربيكا : لقد اكتسحتني تماما كعاصفة فوق البحر. مثل واحدة من تلك العواصف التي نراها أحيانا في الشتاء – في أقصى الشمال . انها تتشبث بك وتحملك معها يا جون حيثما تشاء . انه لاجدوى من مقاومتها .

روزمر : وهي التي اكتسحت بيتا المسكينة الى قناة الطاحون .

ربيكا : نعم . انها كانت معركة من أجل البقاء . بين بيتا وبيني .

روزمر : كنت دائما الأقوى في بيت آل روزمر. أقوى من بيتا ومني معا .

ربيكا : عرفتك جيدا يا جون. كنت أعرف أني لا يمكنني أن أصل اليك الا اذا أطلق سراحك . جسميا وعقليا .

روزمر : ولكني لا أفهمك يا ربيكا . أنت – وكل شئ فعلته – كل ذلك لغز بالنسبة لي ليس له حل . أنا الآن حر

جسميا وعقليا . وأنت الآن تقفين أمام الهدف الذى وضعته لنفسك من البداية . ومع ذلك

ربيكا : لم أكن في يوم من الايام بعيدة عن هدفي كما أنا الآن .

روزمر : ومع ذلك عندما سألتك بالأمس – عندما توسلت اليك : «كوني زوجة لى !» صرخت في فزع بأن ذلك لا يمكن أن يحدث .

ربيكا : كنت أصرخ في يأس يا جون .

روزمر : لماذا .

ربيكا : لأن بيت آل روزمر قد امتص قوتي . وحطم شجاعتي وشلّ ارادتي . فات الوقت الذى كنت فيه لا أخشى شيئا . فقدت القدرة في أن أقوم بأي عمل ياجون .

روزمر : خبريني كيف حدث ذلك .

ربيكا : حدث بسبب عيشتي معك .

روزمر : ولكن كيف ؟ كيف ؟

ربيكا : عندما وجدت نفسي وحيدة معك هنا – وأنت وجدت نفسك --

روزمر : نعم . نعم ؟

ربيكا : لأنك لم تكن نفسك حقا مطلقا طالما كانت بيتا على قيد الحياة --

روزمر : أعتقد أنك صحيحة في هذه النقطة .

ربيكا : ولكن عندئذ عندما بدأت أعيش معك هنا – وحدنا في هدوء – نحن الاثنان فقط – عندما أشركتني في كل أفكارك – دون تحفظ – كل نزوة وكل احساس كما أتى لك – عندئذ حدث التغير الكبير. أعني بالنسبة لي . بالتدريج . لا يكاد يلاحظ ولا يقاوم . الى أعماق نفسي .

روزمر : ربيكا !

ربيكا : كل ما تبق – تلك الرغبة العمياء القاتلة – تلاشت مني . كل ما بي من ثورة جامحة هدأت تماما . وانتابني هدوء تام – ذلك الهدوء الذي تجده فوق صخرة الطيور في أقصى الشمال تحت شمس منتصف الليل .

روزمر : استمرى . اروى لى كل ما تستطيعين .

ربيكا : لم يتبق الكثير يا جون . فقط ما يلى : عندئذ بدأت أحب . ذلك الحب العظيم المضحى الذى لا يطلب سوى الزمالة . كما كان الحال بيننا .

روزمر : آه لو كنت أعلم بشىء من هـذا – !

ربيكا : من الأفضل أن يكون هكذا . بالأمس – عندما سألتنى اذا كنت أوافق أن أكون زوجة لك هلل قلبي من الفرح –

روزمر : نعم يا ربيكا . أحسست بذلك .

ربيكا : لمجرد لحظة استطعت أن أنسى نفسى . كانت روحى القديمة وارادتى يطالبان بحريتهما . ولكن الآن لم يعد فيها أية قوة .

روزمر : كيف تفسرين ما حدث لك ؟

ربيكا : انها نظرة آل روزمر للحياة – أو نظرتك على أى حال . لقد أصابت ارادتى بالعدوى .

روزمر : أصابت بالعدوى – ؟

ربيكا : وسممتها . أخضعتها لقانون لم أتعرف عليه من قبل . أنت – وجودى معك قد جعل روحى نبيلة .

روزمر : أتمنى لو أصدق ذلك !

ربيكا : تستطيع أن تصدقه تماما . ان نظرة آل روزمر للحياة تزيد الأمر نبلا ولكن (تهز رأسها) – ولكن – ولكن –

روزمر : ولكن – ؟ حسن ؟

ربيكا : ولكنها تقتل السعادة يا جون .

روزمر : كيف لك أن تقولى ذلك يا ربيكا ؟

ربيكا : بالنسبة لى على أى حال .

روزمر : وهل يمكنك أن تتأكدى من ذلك ؟ اذا كان لي أن أسألك الآن ثانية – اذا ركعت على ركبتىّ وتوسلت اليك –؟

ربيكا : آه يا عزيزى – لا تتحدث عن ذلك ثانية . انه مستحيل – ! يجدر بك أن تعرف ذلك يا جون . قبل أن آتى الى بيت آل روزمر – حدث لى شىء ما –

روزمر : أكثر مما أخبرتنى ؟

ربيكا : نعم . شىء آخر . شىء أكثر بشاعة –

روزمر : (بابتسامة باهتة) : أليس هذا غريبا يا ربيكا ؟ هل تدرين : لقد فكرت فى ذلك مرة أو مرتين .

ربيكا : هل فعلت ؟ ومع ذلك – ؟ ورغم ذلك – ؟

روزمر : لم اصدق ذلك مطلقا – مجرد ان راودتنى فكرة .

ربيكا : اذا رغبت ساخبرك عن ذلك أيضا .

روزمر : لا . لا ! لا أريد أن أسمع كلمة عنه . مهما كان الأمر فانى أستطيع أن أنساه .

ربيكا : ولكنى لا أستطيع .

روزمر : يا ربيكا.

ربيكا : نعم يا جون . ذلك هو المخيف فى الأمر – الآن تعرض علىّ سعادة الحياة بأكملها وبكل ترحاب – أنا التى أصبحت ذلك الشخص الذى يحول ضميره عن الماضى دون تقبل هذه السعادة .

روزمر : ماضيك قد مات ياربيكا . لم يعد له سلطان عليك . لم يعد له علاقة بك . كل ذلك حدث لشخص آخر.

ربيكا : ياعزيزى – تلك مجرد كلمات . مارأيك فى ذلك الاحساس بالبراءة التى تكلمت عنه ؟ أين أجد ذلك ؟

روزمر : (بحزن) نعم . نعم . البراءة.

ربيكا : نعم البراءة . سر المرح والسعادة . ألم يكن ذلك هو الدرس الذى أردت أن تعلمه لجيلك الجديد من الرجال السعداء النبلاء ؟

روزمر : لاتذكرينى بذلك ؟ كان ذلك مجرد حلم لا أمل فيه ياربيكا . وهم شارد لم أعد أومن به . لا يمكن للناس أن يتطهروا من الخارج .

ربيكا : (فى هدوء) ولا حتى بالحب ؟ ألا تظن ذلك ؟

روزمر : (مفكرا) هذا صلب الموضوع ! أعظم شىء يمكن للحياة أن تقدمه . لوكان صحيحا . (بقلق) ولكن كيف أستطيع ايجاد اجابة لهذا السؤال ؟ الاجابة الحقيقية ؟

ربيكا : ألا تصدقنى ياجون ؟

روزمر : ياربيكا : كيف لى أن أصدقك فى أى شىء الآن ؟ لقد أخفيت علىّ الكثير . ثم تأتين بهذه الفكرة الجديدة . لوكان لديك هدف تخفينه وراء كل ذلك فبحق الله أخبرينى صراحة ماهو! واذا كنت تريدين شيئا . سأفعل عن طيب خاطر أى شىء أستطيعه من أجلك.

ربيكا : (تلوى يديها) هذا الشك القاتل – ! جون ! جون !

روزمر : نعم . أليس بشعا ربيكا ؟ ولكن لاجدوى . لن

أستطيع مطلقا أن أخلص نفسى من هذا الشك . لن أتأكد مطلقا أنك تحبيننى فعلا وبطهارة ومن كل قلبك .

ربيكا : ولكن أليس هناك شىء دفين فى قلبك يخبرك بأن تغيرا قد طرأ علىّ ؟ وأن هذا التغير سببه أنت وأنت وحدك ؟

روزمر : ربيكا – لم أعد أؤمن بقدرتى على تغيير الناس . لم أعد أؤمن بنفسى . لا بنفسى ولا بك .

ربيكا : (تنظر اليه بحزن) كيف ستستطيع العيش اذن ياجون ؟

روزمر : لا أدرى . لا أدرى مطلقا . لا أظن أنى أستطيع الحياة . على أى حال لا أعرف شيئا يستحق أن أحيا من أجله .

ربيكا : الحياة – الحياة تجدد نفسها بنفسها . فلنتشبث بها . سنتركها حالا .

روزمر : (يقفز فى قلق) اذن أعيدى الىّ ايمانى ! ايمانى بك ياربيكا ؟ ايمانى بحبك ! أريد دليلا ! دليلا !

ربيكا : دليلا ! ولكن كيف لى أن أقدم لك الدليل – ؟

روزمر : يجب أن تفعلى (يخترق الحجرة) : لا أستطيع أن أتحمل هذه الوحشة هذا الفراغ . هذا . هذا .

(هناك طرقة عنيفة على الباب المؤدى الى الصالة)

ربيكا : (تقفز من مقعدها) آه . هل سمعت ذلك ؟

(يفتح الباب ويدخل أولريك برنديل . يلبس قميصا منشى ومعطفا أسود وحذاء جيدا طويلا خارج بنطلونه . وباقى ملبسه كسابقه . يبدو مضطربا)

روزمر : أهو أنت يا برنديل ؟

برنديل : جون ياولدى !

روزمر : الى أين أنت ذاهب فى هذا الوقت المتأخر ؟

برنديل : أسفل التل .

روزمر : ماذا تنوى ـ؟

برنديل : أنا متجه نحو بلدى ياتلميذى العزيز ! أشعر بالحنين للفراغ الكبير .

روزمر : شيء ما حدث لك ياسيد برنديل . ماهو ؟

برنديل : هل تلحظ التغير ؟ آه . لك أن تفعل . فى آخر مرة وطئت قدمى هذا المنزل كنت أقف أمامك كرجل ثروة أحسس على جيب صديريتى .

روزمر : آه ! لا أفهمك تماما .

برنديل : ولكنك الليلة تشاهد حاكما فقد عرشه ويركع على رماد قصره المحترق .

روزمر : لو أن هناك طريقة لمساعدتك ـ

برنديل : لقد احتفظت بقلب طفل ياعزيزى جون . هل تستطيع أن تمنحنى قرضا ؟

روزمر : نعم . نعم بالطبع .

برنديل : هل من الممكن أن تستغنى عن مثل أعلى أو مثلين ؟

روزمر : ماذا قلت ؟

برنديل : بعضا من المثل العليا المستغنى عنها . انك تعمل عملا طيبا . أما أنا فخالى الوفاض يا ولدى . مجرد تماما .

ريبكا : ألم تلق محاضرتك ؟

برنديل : لا . أيها السيدة الفاتنة . هل تصدقين هذا ! بمجرد

أن رفعت يدى لأفرغ وعاء الخير. اكتشفت مع الأسى أنى مفلس .

ريبكا : ولكن كل هذه المؤلفات غير المكتوبة التى تحدثت عنها ؟

برنديل : لخمس وعشرين سنة كنت كالبخيل الذى يضع يده على أكياس ماله المغلقة ، ثم بالأمس عندما فتحتها لأخرج ثروتى – لم أجد شيئا ! ان طواحين الزمن قد حولت كل شيء الى تراب . لا شيء – لا شيء !

روزمر : ولكن هل أنت متأكد من ذلك ؟

برنديل : لا مجال للشك يا حبيبى . لقد أقنعنى الرئيس بذلك .

روزمر : الرئيس .

برنديل : معاليه ان شئت . كما تحب (بالفرنسية)

روزمر : من تعنى ؟

برنديل : بيتر مورتنزجارد بالطبع .

روزمر : ماذا ؟

برنديل : (يسرّ اليه) صه صه صه ! ان بيتر مورتنزجارد هو سيد المستقبل ! لم أقابل فى حياتى مثل هذا الوجود السامى . ان بيتر مورتنزجارد يمتلك سر القدرة الكلية . انه يستطيع أن يفعل أى شيء يصر على فعله .

روزمر : لا تصدق ذلك .

برنديل : نعم يا ولدى ! لأن بيتر مورتنزجارد لا يريد مطلقا أن يفعل ما هو فوق طاقته .
بيتر مورتنزجارد يعرف كيف يعيش حياة دون مثل . وذلك – كما تعلم – ذلك بالضبط سر اتخاذ القرار وسر النصر. انه حصيلة حكمة الحياة .

روزمر : (برقة) الآن فهمت . أنت ترحل عن هنا أشد فقرا مما أتيت .

برنديل : حسن ! والآن اشتق درسا من معلمك العجوز . امح كل شيء طبعه على عقلك . لا تقم قلعتك على رمال متحركة . واحذر - تقدم بحذر - قبل أن تعقد الأمل على هذا المخلوق الجذاب الذى يملأ حياتك حلاوة الآن .

ريبكا : هل تعنينى أنا ؟

برنديل : نعم . السيدة الساحرة من البحر .

ريبكا : ولم لا أكون شيئا يمكن للرجل أن يقيم حياته عليه ؟

برنديل : (يقترب خطوة) أعتقد أن تلميذى السابق لديه قضية يريد أن يحقق فيها النصر .

ريبكا : وبعد ؟

برنديل : ان انتصاره مضمون . ولكن - اسمعى جيدا - على شرط واحد لامفر منه .

ريبكا : وما هو ؟

برنديل : (يمسك معصمها برفق) ان تلك المرأة التى تحبه عليها عن طيب خاطر - أن تذهب الى المطبخ وتقطع اصبعها الأبيض الوردى الرقيق - هنا - هنا فى وسط المفصل تماما . بند : ان السيدة المتيمة السابق ذكرها - وبكل سرور أيضا - عليها أن تقطع أذنها اليسرى الجميلة . (يترك معصمها ويلتفت الى روزمر) وداعا ياجوهان ! قدما الى النصر !

روزمر : هل أنت راحل الآن ؟ انها ليلة مظلمة .

برنديل : الظلمة والليل أفضل . سلام عليكم .

(يخرج)

(هناك فترة صمت فى الحجرة)

ريبكا : (تأخذ نفسا عميقا) ان الجو هنا مكتوم وخانق ! (تتجه الى النافذة وتفتحها وتظل واقفة هناك)

روزمر : (يجلس فى المقعد بجانب الموقد) ليس هناك خيار . أرى ذلك واضحا الآن . لا بد أن ترحلى .

ريبكا : نعم لا أجد خيارا .

روزمر : فلنستمتع بتلك اللحظات الأخيرة . تعالى هنا واجلسى بجانبى .

ريبكا : (تتجه نحوه وتجلس على الأريكة) ماذا هناك يا جون ؟

روزمر : أولا أريد أن أخبرك أنه لا داعى لأن تقلقى على مستقبلك .

ريبكا : (تبتسم) مستقبلى .

روزمر : لقد أعددت العدة لأية احتمالات منذ فترة طويلة . مهما حدث ستجدين نفسك مستعدة له .

ريبكا : وحتى هذا أيضا يا عزيزى ؟

روزمر : لا بد أنك قد عرفت - ؟

ريبكا : لم أفكر فى شيء من هذا منذ أمد بعيد .

روزمر : نعم . نعم لا بد أنك تصورت أن الأشياء لا يمكن أن يطرأ عليها اختلاف عما كانت عليه بيننا .

ريبكا : نعم . أحسست بذلك فعلا .

روزمر : وأنا كذلك . ولكن اذا كان علىّ أن أذهب -

ريبكا : آه يا جون . ستعيش أطول مما سأعيش أنا .

روزمر : هذه الحياة التعسة ملكى أفعل بها ما أشاء .

ريبكا : ماذا تعنى ؟ أنت لا تفكر فى - ؟

روزمر : وهل سيكون ذلك أمرا غريبا ؟ بعد تلك الهزيمة المهنية التى لحقت بى ؟ أنا الذى كان عليه أن يصل بقضيته

الى النصر – ! والآن وقد هربت من الميدان – قبل أن تبدأ المعركـة !

ربيـكا : استأنف المعركة ثانية يا جون ! جرب وسوف ترى ! ستكسب ! سترفع مئات الأرواح – الآلاف – حاول فقط !

روزمـر : آه يا ربيـكا لم أعد أؤمن بتلك القضيـة .

ربيـكا : ولكنها نجحت فى الامتحان . لقد رفعت من قدر انسان واحد على الأقل أنا – طالما حييت .

روزمـر : كم اتمنى أن أصدقك !

ربيـكا : (تشبك يديها) آه يا جون – اليس هناك شيء – يجعلك تصدق ذلك ؟

روزمر : (يفزع كما لو كان فى خوف) لا تقولى ذلك يا ربيكا ! أرجوك ! لا تتحدثى عن ذلك مطلقا !

ربيكا : نعم . يجب أن نتحدث عن ذلك . ألا تعرف شيئا يمكن أن يبدد شكوكك ؟ ليست لدىّ أية وسيلة .

روزمر : حمدا لله أنك لا تستطيعين. حمدا لله لنا كلينا .

ربيكا : لا . لا . لا . لا أستطيع أن أظل راضية معك ! لو كنت تعرف شيئا يمكن أن يبرئنى فى نظرك ، أطالبك كحق لى أن تسميه .

روزمر : (كما لو كان مضطرا أن يتحدث رغما عنه) فلنر اذن . تقولين انك اكتشفت المعنى الحقيقى للحب ، وأنه من خلالى ارتقت روحك . هل هذا صحيح ؟ وهل فكرت بطريقة صحيحة يا ربيكا ؟ هل نراجع حساباتك ؟

ربيكا : أنا مستعدة .

روزمر : متى ؟

ربيكا : فى أى وقت . كلما عجلنا كان أفضل .

روزمر : اذن أرينى يا ربيكا – اذا كنت – من أجلى – هذه الليلة بالذات – (ينفجر) آه ! لا . لا . لا !

ربيكا : نعم يا جون ! نعم ! نعم ! قل لى وسوف ترى !

روزمر : هل لديك الشجاعة – والارادة – بقلب فرح – كما قال أولريك برنديل– من أجلى – الآن – الليلة – بحرية وعن طيب خاطر – أن تفعلى ما فعلت بيتا ؟

ربيكا : (تنهض من الأريكة بصعوبة وتقول فيما يشبه الصمت) : جون !

روزمر : نعم يا ربيكا . ذلك هو السؤال الذى لن أستطيع أن أتهرب منه – بعد أن تذهبى . سيطاردنى فى كل ساعة من ساعات اليوم . أوه يبدو أنى أراك هناك أمام عينىّ . أنت تقفين على الجسر. أنت فى وسطه الآن . أنت الآن تتكئين على الحاجز تتأرجحين عندما يجذبك الماء المندفع الى أسفل. لا . أنت تتراجعين ليست لديك الشجاعة أن تفعلى مثلما فعلت .

ربيـكا : وماذا اذا كانت لدىّ الشجاعة ؟ والارادة لأفعلها عن طيب خاطر ؟ ماذا بعد ذلك ؟

روزمـر : عندئذ علىّ أن أصدقك . سأسترد ايمانى بعملى مدى الحياة . ايمانى بقدرتى على أن أرتقى بالبشرية . الايمان بقدرة الانسان على الارتقـاء .

ربيـكا : (تتناول شالها ببطء وتلقى به على رأسها وتقول فى هدوء) ستسترد ايمانك ثانية .

روزمـر : هل لديك الشجاعة والادارة لأن تفعلى ذلك ياربيكا؟

ريبكا : ستستطيع أن تحكم على ذلك غدا – أو فيما بعد – عندما يلتقطوننى .

روزمر : (يخبط على جبهته) هناك– جاذبية بشعة– فى هذا – !

ريبكا : لاأريد أن أظل راقدة هناك . أطول من اللازم . لابد أن تتأكد أنهم سيجدوننى .

روزمر : (يقفز من مكانه) ولكن كل هذا – جنون ! اذهبى أو ابقى . سأصدقك – سأصدق وعدك . هذه المرة كذلك .

ريبكا : كلمات ياجون ! فلنتخلص من الجبن والتهرب . كيف يمكنك أن تصدقنى فى أى شىء بعد اليوم ؟

روزمر : ولكنى لاأحب أن أراك مهزومة ياريبكا .

ريبكا : لن تكون هناك هزيمة .

روزمر : بل ستكون . لن تكون لديك الشجاعة لأن تتبعى طريق بيتا .

ريبكا : لا تظن ذلك؟

روزمر : مطلقا . أنت لست مثل بيتا . أنت لاترين الحياة من خلال عينين مشوهتين .

ريبكا : ولكنى أراها من خلال عينى روزمر . ان الجريمة التى ارتكبتها تتطلب كفارة .

روزمر : (يثبت نظره فيها) أهذا ماتؤمنين به فى قلبك ؟

ريبكا : نعم .

روزمر : (بحزم) حسن جدا . اذن أنا أركع لنظرتنا التحررية للحياة ياريبكا . لاتعترف بقاض يحكمنا . ولذا يجب أن نحكم على أنفسنا بأنفسنا .

ريبكا : (تسىء فهمه) نعم ياجون . نعم اذا ذهبت أنا فسأنقذ أفضل مابك .

روزمر : لم يبق لى شىء يستحق الانقاذ .

ريبكا : بل هناك . ولكنى بعد اليوم سأكون مثل جبار البحر أتعلق بالسفينة التى تسعى بك الى الأمام وتعوق سيرها . يجب أن يلقى بى من على ظهر السفينة .
أتريدنى أن أتلكأ هنا فى هذا العالم أجرجر حياتى كالكسيحة ؟
لابد أن أستقيل من هذه اللعبة ياجون .

روزمر : اذا ذهبت فسأذهب معك .

ريبكا : (تبتسم بطريقة لاتكاد تلمح وتنظر اليه وتقول بهدوء أكثر) نعم ياجون تعال معى – واشهد –

روزمر : قلت سأذهب معك .

ريبكا : الى الجسر – نعم . لن تجرؤ مطلقا على أن تسير عليه .

روزمر : وهل لاحظت ذلك ؟

ريبكا : (بحزن عميق) نعم . ذلك ماجعل حبى دون أمل .

روزمر : الآن أضع يدى على رأسك ياريبكا . (يفعل مايقول) وآخذك زوجة شرعية لى .

ريبكا : (تشبك يديها وتحنى رأسها على صدره) شكرا لك ياجون (تبتعد عنه) والآن أرحل فرحة .

روزمر : الرجل والزوجة يجب أن يذهبا معا .

ريبكا : حتى الجسر فقط ياجون .

روزمر : وفوقه . الى حيث تذهبين سأذهب معك . لم أعد خائفا الآن .

ريبكا : هل أنت متأكد تماما أن هذا هو أفضل طريق بالنسبة لك ؟

روزمـر : أعرف أنه الطريق الوحيد .

ربيكا : ولنفرض أنك مخطىء ؟ لنفرض أنه مجرد وهم ؟ واحد من تلك الخيول البيضاء فى بيت آل روزمر ؟

روزمر : قد يكون الأمر كذلك . لن نفلت منهم – نحن الذين نعيش فى هذا المنزل .

ربيكا : اذن ابق ياجون !

روزمر : سيذهب الزوج مع زوجته – كما تذهب الزوجة مع زوجها .

ربيكا : ولكن قل لى أولا . هل أنت الذى ستذهب معى ؟ أم أنا التى ستذهب معك ؟

روزمر : ذلك مالا نعرفه قط .

ربيكا : ولكنى أود أن أعرف .

روزمر : سنذهب معا ياربيكا . أنا معك وأنت معى .

ربيكا : نعم . أعتقد أنك على صواب .

روزمر : لأننا الآن كلينا واحد .

ربيكا : نعم . نحن شخص واحد . تعال فلنذهب فى فرح . (يخرجان متشابكى الأيدى الى الصالة ويتجهان الى اليسار . يظل الباب مفتوحا خلفهما . وللحظات قليلة تظل الحجرة خالية . ثم تفتح السيدة هلسيث الباب الى اليسار)

السيدة هلسيث : ياآنسة – العربة – ! (تنظر حولها) ليست هنا ؟ خرجا معا فى هذه الساعة ؟ عجبا ! احم ! (تخرج الى الصالة وتنظر حولها وتعود ثانية) ليسا على المقعد . حسن . حسن . (تتجه الى النافذة وتنظر الى الخارج) يايسوع يامبارك ! ماذلك السىء الأبيض هناك ؟

وحياتى : أليسا واقفين كليهما على الجسر ! غفر الله للمخلوقات المذنبة ! انهما يضعان ذراعيهما حول بعضهما البعض – ! (تصرخ بصوت مرتفع) آه ! لقد سقطا كلاهما ! فى قناة الطاحون ! النجدة ! النجدة ! النجدة ! (ترتعش ركبتاها . تتشبث وهى ترجف بظهر الكرسى ولا تكاد تنطق) لا . لا نجدة . لقد أخذتها السيدة الميتة .

★ ★ ★

فهرست

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	– مانويل جاليتش	■ سمك عسير الهضم
٢	– جان انوى	■ القبرة (جان دارك)
٣	– هال انوى	■ البرج
٤	– تساويو	■ عاصفة الرعد
٥	– هارولد بنتر	١– الخادم الاخرس ٢– التشكيلة او عرض الأزياء
٦	– جون وبستر	■ الشيطانة البيضاء
٧	– تيرانس راتيجان	■ الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	– تيبري مونييه	■ سباق الملوك
٩	– جون موورتيمر	■ استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	– فريدريش دوينمات	■ النيازك
١١	– يونسكو – داموف – أرابال – البـي	■ دراما اللامعقول
١/١٢	– أوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج – ١ ١ – مس جوليا ٢ – الاب
١٣	– نيقوس كازنتزاكي	■ عطيل يعود
١٤	– بيتر فايس	■ أنشودة أنجولا
١٥	– اوليفر جولد سميث	■ تواضعت فظفرت
١/١٦	– موليير	(من الاعمال المختارة) موليير – ١ ■ مدرسة الزوجات ■ نقد مدرسة الزوجات ■ ارتجالية فرساي
١٧	– دوجلاس ستيوارت	■ عسكر ولصوص اونيد كيللي
١٨	– وليم شكسبير	■ العين بالعين
١/١٩	– أوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج – ٢ ■ الطريق الى دمشق – ثلاثية

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	– رومان رولان	■ ١٤ يوليو
٢١	– انجس ويلسون	■ شجرة التوت
٢٢	– تيرانس راتيجان	■ روس او لورانس العرب
٢٣	– كارون دى بومارشيه	■ حلاق اشبيلية
٢٤	– وليم شكسبير	■ هاملت
٢٥	– نويل كوارد	■ الحياة الشخصية
١/٢٦	– سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل – ١
		■ نساء تراخيص
١/٢٧	– جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل – ١ ١ – رجل الله ٢ – القلوب النهمة
٢٨	– انريكى خارديل بونتلا	■ ليلة ساهرة من ليالي الربيع
٢/٢٩	– اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ٢ ١ – الاقوى ٢ – الرباط ٣ – الجرائم ٤ – موسيقى الشبح
٣٠	– بيتر شافر	■ اصطياد الشمس
١/٣١	– جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة – ١ ١ – حكاية فاسكو ٢ – السيد بوبل
٣٢	– ه. و. فيرمان	■ انتصار حورس
١/٣٣	– جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو – ١ ١ – بيوت الارامل ٢ – العابث

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٤	– فرناندو ارابال	■ ثلاث مسرحيات طليعية ١ – قرافة السيارات ٢ – فاندو وليز ٣ – الشجرة المقدسة
٣/٣٥	– سوفوكل	(من الاعمال المختارة) – ٢ ١ – اوديب الملك ٢ – اوديب فى كولون ٣ – اليكترا
١/٣٦	– جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو – ١ ١ – اليكترا ٢ – لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	– يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو – ١ ١ – المغنية الصلعاء ٢ – الدرس ٣ – جاك او الامتثال ٤ – المستقبل فى البيض ٥ – الكراسي
٣٨	– كوبر – تشيرشل – شارب بيير مانج	■ مسرحيات اذاعية
٢/٣٩	– جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل – ٢ ١ – روما لم تعد فى روما ٢ – الخراب المضئ أو (مصباح النعش)
٤٠	– انطوان تشيخوف	١ – شيطان الغابة ٢ – الخال فانيا
٢/٤١	– جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة – ٢ ١ – مهاجر بريسبان ٢ – البنفسج
١/٤٢	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو – ١

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		١ – ديانا والمثال
		٢ – الحياة عطاء
		٣ – لذة الامانة
		١ – ستيفن «د»
٤٣	– جيمس جويس	٢ – منفيون
٤/٤٤	– أوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج – ٤
		١ – الغرماء
		٢ – الاميرة البيضاء
		٣ – عيد الفصح
		(من الاعمال المختارة) سوفوكل – ٣
٣/٤٥	– سوفوكل	١ – انتيجونة
		٢ – اجاكس
		٣ – فيلوكتيت
		(من الاعمال المختارة) جان جيرودو – ٢
٣/٤٦	– جان جيرودو	١ – سدوم وعمورة
		٢ – مجنونة شايو
		(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو – ٢
٣/٤٧	– يوجين يونسكو	١ – ضحايا الواجب
		٢ – مرتجلة الما
		٣ – سفاح بلا كراء
		(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل – ٣
٢/٤٨	– جبرييل مارسل	١ – طريق القمة
		٢ – العالم المكسور
		١ – الحلم الامريكي
٤٩	– البي شيزجال	٢ – الطابعان على الآلة
		١ – الارض كروية
٥٠	– ارمان سالاكرو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو – ٢
٢/٥١	– جورج برناردشو	١ – السلاح والانسان
		٢ – كانديدا
		٣ – رجل المقادير

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٢	– هارولد بنتر	■ الحارس
٥٣	– مارتنيس دى لاروزا	■ ابن أمية أو ثورة الموريسكيين
٥٤	– وليم شكسبير	■ مأساة كريولانس
٥٥	– انطونيو بويرو باييخو	■ القصة المزدوجة للدكتور بالمي
٥٦	– يوربيديس	■ الكترا
		■ أورستيس
٥٧	– فيكتور هيجو	■ هرناني
٥٨	– ليو تولستوي	■ المستنيرون
٣/٥٩	– موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ٢
		١ – سجاناريل
		٢ – المتحذلقات المضحكات
		٣ – مدرسة الازواج
		٤ – الطبيب الطائر
		٥ – غيرة الباربوييه
٦٠	– روبرت شيروود	■ الطريق الى روما
٦١	– فيليب باري	■ المهرجون
		■ قصة فيلادلفيا
٦٢	– ماكس فريش	■ قصة حياة
٦٣	– جون جي	■ اوبرا الصعلوك
٦٤	– دنيس ديدرو	■ الابن الطبيعي
٥/٦٥	– اوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج – ٥
		١ – رقصة الموت
		٢ – الطريق الكبير
٦٦	– وليم ساروبان	١ – ايام العمر
		٢ – سكان الكهف
٦٧	– اندريه شديد	١ – العارض
		٢ – بيرينيس المصرية
٢/٦٨	– لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو – ٢

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		١ – المعصرة
		٢ – اداء الادوار
		٣ – ابو زهرة بفمه
٦٩	– البير كا ي	■ حالة طوارئ
١/٧٠	– برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت– ١
		١ – حياة جاليليو
		٢ – طبول فى الليل
٧١	– جراهام جرين	■ غرفة المعيشة
٢/٧٢	– يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو –٣
		١ – المستأجر الجديد
		٢ – اللوحة
		٣ – الخرتيت
٢/٧٣	– جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة –٣
		١ – السفر
		٢ – سهرة الامثال
٧٤	– ثورنتون وايلدر	■ نجونا باعجوبة
٢/٧٥	– جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو–٢
		١ – تلميذ الشيطان
		٢ – هداية القبطان براسباوند
٧٦	– وليم شكسبير	■ الملك لير
٧٧	– وول شوينكا	■ الطريق
٧٨	– الكسي اربوزف	■ عزيزي مارات المسكين
٧٩	– هوجو فون هوفمانزتال	■ زفاف زبيدة
١/٨٠	– جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن –١
		١ – مياه بابل
		٢ – رقصة العريف
٨١	– رومان رولان	■ روبسبير
٨٢	– سينيكا	■ أوديب
١/٨٣	– يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل –١

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		١ – ظمأ
		٢ – عبودية
		٣ – ضباب
		٤ – مبحرون شرقا الى كارديف
		٥ – فى المنطقة
		٦ – بدر على البحر الكاريبي
٨٤	– جان كوكتو	١ – فرسان المائدة المستديرة
		٢ – الآباء الاشقياء
٨٥	– تيرانس راتيجان	١ – تعلم الفرنسية بلا دموع
		٢ – الممر المضيء
٨٦	– فديريكو غرسيا لوركا	■ العرس الدموي
٨٧	– كالدرون دي لاباركا	■ الحياة حلم
٨٨	– وليم شكسبير	■ يوليوس قيصر
٨٩	– يوربيديس	١ – الفينيقيات
		٢ – المستجيرات
٩٠	– الكسندر استروفسكي	■ لكل عالم هفوة
٢/٩١	– جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج– ١
		١ – ظل الوادي
		٢ – الراكبون الى البحر
		٣ – زفاف السمكري
		٤ – بئر القديسين
٢/٩٢	– جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج– ٢
		١ – فتى الغرب المدلل
		٢ – ديردرا فتاة الاحزان
		٣ – عندما غاب القمر
٩٣	– آرثر ميللر	١ – كلهم ابنائي
		٢ – الثمن

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت – ٢ ١ – أوبرا القروش الثلاثة ٢ – لوكلوس ٣ – بعل
٩٥	وليم شكسبير	■ تيمون الاثيني
٩٦	كارلو جولدوني	■ خادم سيدين
٩٧	أوجين لابيش	■ رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو – ٤ ■ فتاة في سن الزواج ■ مشاجرة رباعية ■ تحريف ثنائي ■ الثغرة ■ لعبة الموت
٣/٩٩	لويجي بيرندلو	(من الأعمال المختارة) لويجي بيرندلو – ٣ ١ – ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ – كل شيء له طريقة ٣ – الليلة نرتجل
١/١٠٠	تشيكا ماتسو	(من الأعمال المختارة) تشيكا ماتسو – ١ ١ – انتحار الحبيبين في سونيزاكي ٢ – معارك كوكسينجا
٢/١٠١	يوجين اونيل	(من الأعمال المختارة) يوجين اونيل – ٢ ١ – وراء الافق ٢ – آنا كريستي
٢/١٠٢	جون آردن	(من الأعمال المختارة) جون آردن – ٢ ١ – الحرية المغلولة ٢ – صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	■ مأساة عطيل
١٠٤	جانلز كوبر. كولين فينيو	١ – الطلبة المشاغبون ٢ – قبل يوم الاثنين الموعود

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		٣ – الليلة يوم الجمعة
١/١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ – حرم سعادة الوزير ٢ – الدكتور
١/١٠٦	دنيس جونستون	١ – من المسرح الايرلندي – القمر في النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس راتيجان	١ – بينما تسطع الشمس ٢ – المهرجون
١٠٨	فرانسواز ساجان	■ الحصان المغمى عليه ■ الشوكة
٣/١٠٩	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو – ٢ ■ الصنوبرة المختلة ■ انتحار الحبيبين فى آميجيما
٣/١١٠	بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) بروتولت برشت –٣ ■ الام شجاعة ■ السيد بنتلا وخادمه ماتي
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الأعمال المختارة) يوجين يونسكو–٥ ■ الغضب ■ الملك يموت ■ العطش والجوع
١١٢	وليم شكسبير	■ العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	■ هكذا الدنيا تسير
١١٤	ألفونسو ساستري	■ الدراما الثورية الاسبانية ■ فصيلة على طريق الموت ■ النطحة ■ الكمامة
٣/١١٥	يوجين اونيل	(من الأعمال المختارة) يوجين اونيل –٣ ١ – مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٦	— جان كوكتو	■ الآلة الجهنمية
١١٧	— يوهان فلفجانج جيته	■ جيتس فون برلشنجن
١١٨	— جان راسين	■ مأساة طيبة او الشقيقان
		فيدر
١١٩	— جان انوى	■ ليوكاديا
١/١٢٠	— جاك اوديبرتي	■ الشر يستطير
		■ الصابرون
٢/١٢١	— جاك اوديبرتي	■ مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	— بويرو بابيخو	■ اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو بابيخو	■ حلم العقل
١٢٤	— وليم شكسبير	■ مكبث
١٢٥	— جوزيف اوكونر	■ القيثارة الحديدية
١/١٢٦	— ادواردو دى فيليبو	١ — عائلتي
		الاشباح
١٢٧	— جيمس بروم لين	■ الزملاء الثلاثة
١٢٨	— برانيسلاف نوشيتس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		■ ممثل الشعب
١٢٩	— آرثر ميللر	■ الناشزون
١/١٣٠	— ايفان سرجيفتش تورجنيف	■ العائلة
		■ خيال مريض
١٣١	— روبرت بولت	■ الكرز المزهر
١٣٢	— يوهان فلفجانج جيته	■ توركواتوتاسو
١٣٣	— المر رايس	■ مشهد فى الطريق
١٣٤	— وليم كونجريف	■ حبا بحب
١٣٥	— روبرت بولت	■ تحيا الملكة
١٣٦	— ألفريد دى موسيه	■ لورانز الشو
١٣٧	— يوجين اونيل — ٤	(من الاعمال المختارة)
		■ الامبراطور جونز
		■ الغوريلا

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٣٨	— سينيكا	■ هرقل فوق جبل أويتا
١٣٩	— موس هارت	■ دنيا زوال
	جورج كوفمان	
١٤٠	— بيير كورنى	١ — ميليت
		٢ — السيد
١٤١	— دونا ماكدونا	■ قفزة فى الخلاء أو
		■ العجوز المراهق
١٤٢	— برانسيلاف نوشيتس	■ المستر دولار
١٤٣	— جورج كيلي	■ زوجة كريج
١٤٤	— كارلو جولدونى	١ — التطلع الى المصيف
		٢ — مغامرات المصيف
		٣ — العودة من المصيف
١٤٥	— فريدرش شلر	■ اللصوص
١٤٦	— ميجيل ميورا	■ ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	— جون فورد	■ القلب المحطم
١٤٨	— ت. س. اليوت	■ جريمة قتل فى الكاتدرائية
١٤٩	— ت. س. اليوت	■ حفل كوكتيل
١٥٠	— كاول تسوكماير	■ نقيب كوبينك
١٥١	— يوجين اونيل —٥	■ الاله الكبير براون
١٥٢	— فرديناند اويونو	مختارات من المسرح الافريقى-١
	هارولد كمل	١ — الخادم
		٢ — الزنزانة
١٥٣	— ايفان تورجينيف	■ شهر فى القرية
١٥٤	— فرانس جريليا رتسر	■ الجدة الأولى
١٥٥	— برانيسلاف نوشيتس	■ المرحوم
١٥٦	— روبرت بولت	■ النمر والحصان
١٥٧	— موريل سبارك	■ حملة الدكتوراه
١٥٨	— فريدرش شلر	■ فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	— ادوارد دى فيليبو	■ عيد الميلاد فى بيت كوبيللو

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد | المؤلف

- ١٦٠ – كاريل تشابيك
- ١٦١ – تولستوى
- ١٦٢ – بيتر ترسون
- ١٦٣ – جول رومان
- ١٦٤ – ايفان تورجينيف -٢
- ١٦٥ – فديريكو غريسيه لوركا
- ١٦٦ – يوريبيديس
- ١٦٧ – يوريبيديس ٤
- ١٦٨ – فرانس جريلبارتسر -ج٢
- ١٦٩ – ادواردو دى فيليبو
- ١٧٠ – رجب تشوسيا
- ١٧١ – ايفان تورجينيف -٤
- ١٧٢ – المرل . رايس
- ١٧٣ – جيمس نجوجى
  سام توليا موهيكا
  توم أومارا
- ١٧٤ – ديتر فورته
- ١٧٥ – الكسندر استروفسكى
- ١٧٦ – جول رومان
- ١٧٧ – أنطونيو جالا
- ١٧٨ – أوجو بتى
- ١٧٩ – نيجل دنيس

المسرحية

من مسرح الخيال العلمى -١
انسان روسوم الآلى
■ أول من صنع الخمر
■ ليلة تبكى الملائكة
■ زواج لوترو هاديك
■ سلطان الظلام
■ الاعزب
■ الانسة روزيتا العانس
أو
لغة الزهور
١ – افيجينيا فى اوليس
٢ – افيجينيا فى تاوريس
٣ – اندروماخى
٤ – الطروادبات
■ سابفو
■ أصوات الاعماق
■ أبو الهول الحى
■ الريفيـة
■ الآلة الحاسبة
من المسرح الافريقى -٢
■ الناسك الاسود
■ ولد للموت
■ الخروج
■ مصرع كاسبر هاوزر
■ الغابة
■ الدكتاتور
■ خاتمان من أجل سيدة
■ انحراف فى قصرالعدالة
■ أغسطس من أجل الشعب

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد | المؤلف

- ١٨٠ – يوريبيديس -٥
- ١٨١ – يوريبيديس -٦
- ١٨٢ – يوريبيديس -٧
- ١٨٣ – مارسيل بانيول
- ١٨٤ – راى برادبورى
- ١٨٥ – اوجو بتى
- ١٨٦ – بيير كورنى
- ١٨٧ – كليفورد اودنيس
- ١٨٨ – تانكرد دورست
- ١٨٩ – بيير كورنى
- ١٩٠ – جون جولزور ذى
- ١٩١ – الفريد جارى -١
- ١٩٢ – الفريد جاري – ٢
- ١٩٣ – الفريد جاري – ٣
- ١٩٤ – ماكسويل اندرسون
- ١٩٥ – لوبى دى بيجا
- ١٩٦ – عزيز نسين
- ١٩٧ – عزيز نسين
- ١٩٨ – كوبينا سكيي
- ١٩٩ – كويسى كاي

المسرحية

■ عابدات باخوس
■ ايـون
■ هيبوليتوس
■ طوباز
من مسرح الخيال العلمى -٣
■ عمود النار
■ الكلايدوسكوب
■ نفير الضباب
■ جريمة فى جزيرة الماعز
■ ميديا
■ الفتى المذهّب
■ عصر الجليد
■ الكـذاب
■ العدالة
(من الاعمال المختارة)
■ أوبو ملكا
(من الاعمال المختارة)
■ اوبو عبدا
(من الاعمال المختارة)
■ أوبو فوق التل
■ أوبو زوجا مخدوعا
■ ما ثمن المجد
■ نجمة اشبيلية
■ وحش طوروس – ١
■ افعل شيئا يامت
من المسرح الافريقى – ٣
■ المتعاملون
من المسرح الافريقى – ٤
■ هرج ومرج فى المنزل

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠٠	– شكسبير	الجزء الاول من حكاية ■ الملك هنري الرابع
٢٠١	– هنريك ابسن – ١	(من الاعمال المختارة) ■ الاشباح
٢٠٢	– هنريك ابسن – ٢	(من الاعمال المختارة) ■ البطة البرية
٢٠٣	– هنريك ابسن – ٣	(من الاعمال المختارة) ■ اعمدة المجتمع
٢٠٤	– ادواردو دى فيليبو	■ نابولى مليونيرة
٢٠٥	– توماس دكر	■ عطلة الأسكاف
٢٠٦	– فرناندو ارابال	■ الجبل المتهدل او اغنية القطار الشبح
٢٠٧	– مارسيل بانيول	■ ماريوس
٢٠٨	– تولستوى	■ جثة حية
٢٠٩	– كليفورد اودتيس	■ السكين الكبير
٢١٠	– هارولد بنتر	■ الارض الحرام
٢١١	– الكسندر استروفسكى	■ مذنبون بلا ذنب
٢١٢	– يوجين اونيل	■ رحلة النهار الطويلة خلال الليل
٢١٣	– ادوارد بيرسى وريجينالد دنهام	■ سيدات متقاعدات
٢١٤	– جون جولزورذى	■ الهارب
١/٢١٥	– اريستوفانيس	■ السحب – ١
٢١٦	– اريستوفانيس	■ السحب – ٢
٢١٧	– وول سوينكا	من المسرح الافريقي – ٥ ■ مجانين واختصاصيون
٢١٨	– وول سوينكا	من المسرح الافريقي – ٦ ■ الموت وفارس الملك
٢١٩	– ثيلستينو جورستيثا	■ لون بشرتنا

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٢٠	– ألان – رينيه لوساج	■ توركاريه
٢٢١	– يوكيو ميشيما	■ السيد دى ساد
٢٢٢	– هارولد بنتر	■ الايام الخوالي
٢٢٣	– صوفي تريدويل	■ الآلية
٢٢٤	– تساويوى	■ شروق الشمس
٢٢٥	– فيليمير لوكيتش	١– الحياة المديدة للملك اوزوالد ٢– المؤامرة
٢٢٦	– الكسندر استروفسكى	■ العاصفة الرعدية
٢٢٧	– ليون تولستوى	■ الضوء يسطع فى الظلام
٢٢٨	– اليخاندرو كاسونا	■ سيدة الفجر
٢٢٩	–ج . ب . بريستلى	■ منحى خطر
٢٣٠	–فريدريك شيلر	■ توراندوت
٢٣١	– هنري افوري – جيمس اين هنشو	١ – الجمعية الادبية ٢ – جواهر المعبد
٢٣٢	–جيته	■ فاوست – ١ الجزء الا‍ٍ‍ – المقدمة
٢٣٣	– جيته	■ فاوست – ٢ الجزء الثاني – النص المسرحي – ١
٢٣٤	– جيته	■ فاوست — ٣ الجزء الثالث – النص المسرحي – ٢
٢٣٥	– ماريو فراتى	١– القفص ٢ – الانتحار
٢٣٦	– يان سولوفيتش	■ ملكة الليل في بحر حجري
٢٣٧	– جوزا ويدمان	■ افتتاحية الهادئ
٢٣٨	– جييوم ابولينير	■ كازانوفا
١٣٩	– جييوم ابولينير	■ نهدا تريز ياس لون الزمن
٢٤٠	– الكسندر استروفسكي	■ وظيفة مربحة
٢٤١	– غونكور ديلمان	■ مطعم القردة الحية

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٤٢	– بيتر ترسون	■ الخزان العظيم
٢٤٣	– ج . ب . بريستلي	■ كنت هنا من قبل
٢٤٤	– هنريك ابسن	■ بيت آل روزمر
٢٤٥	– هنريك ابسن	■ حورية من البحر
٢٤٦	– هنريك ابسن	■ أيولف الصغير

المترجم : د . أحمد النادى . من مواليد دمياط ج . م . ع عمل كأستاذ مساعد للدراما بجامعة الكويت . له أبحاث فى الدراما باللغتين العربية والانجليزية . ترجم أعمال جون سينج إلى العربية ، نشرت فى السلسلة . كما قام بترجمة عدة أعمال أخرى من المسرح الايرلندى . وقد وافاه الأجل قبل أن نقوم بنشر هذه المسرحيات التى قام بترجمتها .

المراجع : د . طه محمود طه : من مواليد طنطا عمل أستاذا للأدب الانجليزى الحديث بجامعة الكويت . له مؤلفات فى الرواية الحديثه بالانجليزية والعربية .

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك
البلاد العربية	٤,٠٠٠ دنانير كويتية
البلاد الاجنبية	٥,٠٠٠ دنانير كويتية

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

وزارة الاعـــلام
الاعـلام الخارجي
ص . ب (١٩٣)
الرمز البريدي 13002
الكـويت

الثمن

الكويت	٢٥٠	فلسا	ليبيا	٢٥	قرشا	مسقط	٢٠٠	بيسه
السعودية	٣	ريالات	المغرب	٣	دراهم	اليمن ج	٢٠٠	فلس
العراق	٢٥٠	فلسا	تونس	٣٠٠	مليم	اليمن ش	٣	ريالات
الاردن	٢٥٠	فلسا	الجزائر	٣	دنانير	البحرين	٢٥٠	فلسا
سوريا	٣	ليرات	القاهرة	٣٠	قرشا	قطر	٣	ريالات
لبنان	٣٠	ليرة	السودان	٢٠٠	مليم	الامارات	٣	دراهم

مطبعة حكومة الكويت

في العدد القادم

النبذة
حورية من البحر (١٨٨٨)

تأليف : هنريك ابسن (١٨٢٨-١٩٠٦)   ترجمة : د.احمد النادى

تنتمى هذه المسرحية للمرحلة الواقعية من ناحية الموضوع واسلوب المعالجة الفنية ، وبذلك فهى تمثل مرحلة وسطى بين المرحلة الثالثة والفترة الختامية لانتاج ابسن المسرحى . وهذا يعنى تضمنها لعناصر من كلا المرحلتين سواء من الناحية التكنيكية او الناحية الفنية . والموضوع الاساسى يحتوى على قيمة ارتبطت بالمرحلة الاخيرة من فن ابسن المسرحى ، حيث انه يصور العوالم الغيبية الخارقة مثل السحر ، سواء من خلال شخصية المرأة «اشبه بجنية البحر فى ملبسها وفى ولعها بالبحر» او من خلال الحوارات التى تدور بينها وبين حبيبها البحار ، مثل الحديث عن «البحر والعواصف والليل» ومع ذلك فان فكرة الاختيار الواعى هي المسيطرة على المقولة الاساسية للمسرحية . فالزوجة تقاوم من اجل نيل حريتها للذهاب مع حبيبها البحار الرومانسى ، مقررة ترك زوجها المحب الصامت . ولكن عندما يعلن الزوج حبه وتمسكه بها تصحو وتقرر البقاء مضحية بالاحلام . ويبدوان ايليدا رأت فى البحر رمزا للحرية التى تفتقدها فى حياتها الزوجية ، ولكن حرية الاختيار التى تركها لها زوجها الغت الصورة الجميلة للبحر والبحار الحالم . ان هذه النزعة من قبل المرأة لاثبات شخصيتها وذاتيتها المستقلة سمة اساسية فى مسرحيات ابسن ارتبطت بحركة تحرر المرأة فى أوروبا فى أواخر القرن التاسع عشر.

في هذا العدد

بيت آل روزمر (١٨٨٦)

تأليف : هنريك ابسن — ترجمة : د. احمد النادي

نعود لتقديم مجموعة اخرى من مسرحيات أبسن، ونستهلها بهذه المسرحية التي تعد نموذجا جيدا لمرحلة الواقعية. وهي نقطة انطلاق لابسن جعلته يتبوأ مكانة القمة في المسرح الاوروبي، من خلال ظهور تأثيره فيه شكلا ومضمونا. خاصة وانها تنتمي للمرحلة الثالثة من تطور فنه المسرحي، التي ضمت أعظم أعماله المسرحية مثل «اعمدة المجتمع» و «بيت الدمية» و «الاشباح» و «البطة البرية».

ويتمثل هذا التطور البناء الدرامي المتين، والاسلوب غير التقليدي الذي وظفه ابسن من خلال الاسترجاع البطيء لماضي الشخصيات. اما الموضوع فهو انعكاس آخر لثورة المؤلف على الممارسات الخاصة المرتبطة بالشكل القديم للمجتمع النرويجي، فهو يصور ردود فعله تجاه الصراعات الرجعية والتحررية والمرارة التي تركتها في نفسه ابان زيارته لوطنه عام ١٨٤٦. فالسيد روزمر البروتستنتي الملتزم يتخلى عن قيمه الاجتماعية وافكاره السياسية التحررية عندما يقع في حب ريبكا مديرة منزله القوية المدمرة التي لا تعرف الاخلاقيات التقليدية وتكون النهاية بموت زوجته منتحرة، وصحو ضمير ريبكا، حيث يفقد الزوجة والحبيبة.